

كلمة التحريير

الشرع المعطل...!

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله - ويعد :

فإن هؤلاء الذين امتلأت قلوبهم بالحقد على الإسلام واستولت عليهم الرغبة فى الحط من شأنه لا يجدون لهم متنفساً إلا أن يكون منهجهم فى الحياة هو الإساءة إلى الإسلام وتشويه صورته أينما ذهبوا. ولو كنا نقيم شرع الله كاملاً فى ربوع بلادنا لأقمنا على هؤلاء الزنادقة ما يستحقونه من عقاب جزاء إساءتهم للإسلام الذى ارتضاه ربنا عز وجل ديناً للبشرية كلها.

والموضوع يتلخص فى أن برنامجاً عن مصر عرض فى التلفاز البريطانى كتبت عنه إحدى اللاتى شاهدته رسالة من انجلترا إلى جريدة الأهرام حيث نشرتها الجريدة دون أى تعليق عليها. تقول الرسالة: (انتظرت أمس بلهفة برنامجاً عن مصر بالتلفزيون البريطانى، وإذا بى أفاجاً ببرنامج مقرز أعدته وأذاعته سيدة مصرية عاشت بفرنسا - عن مصر من خلال مذكرات الدكتورة نوال السعداوى بالأرياف بقريتها كفر طلخا. وتظهر به الدكتورة نوال نفسها وهى تعرض أسوأ ما يمكن أن يراه إنسان بمصر. فيبدأ البرنامج بسيدة منقبة فرض عليها زوجها النقاب وحرمها من الخروج من المنزل. ثم تتلاحق الصور لفتيات حرمن من التعليم وهربن من منازلهن خوفاً من بطش وقسوة الرجال. ثم لأخريات يصفن عذابهن أثناء ختانهن بوحشية وهن بعد طفلات

برينات. ثم لرجال يتكلمون بصوت غليظ فظ ينهرون أطفالهم عن البكاء بدون أى مبرر. ثم بنات يفاجان برؤية أزواجهن لأول مرة ليلة الزفاف. وطبعاً يصفن ما تعرضن له من وحشية بعدها من الأزواج والدايات. وأخيراً ينتهى البرنامج بالتفاف الفتيات والسيدات الضحايا حول الدكتورة وهن يصفن الآمهن ومعاناتهن) ثم تقول كاتبة الرسالة (وينتهى البرنامج لتتلاحق على المكالمات والأسئلة من الأجانب: هل هذه هى مصر؟ لا عجب إذن أن جئت أنت إلى انجلترا) ثم تتساءل (فلمصلحة من يعد هذا البرنامج بهذه الطريقة المتعمدة ويذاع بانجلترا وبأى هدف؟ ولمصلحة من اختيار هذا التوقيت بالذات لإذاعته؟) (١).

هذا هو نص الرسالة، وبالطبع فان الطبيبة نوال السعداوى ربما كانت لا تقصد الإساءة إلى مصر، إنما الواضح أنها تلصق بالإسلام صوراً مقززة ليكون محل ازدراء من المجتمع الإنجليزى. والذي نعلمه عن هذه الطبيبة أنها دأبت على الترويج لمبادئ الانحلال والفوضى الخلقية فى مصر وفى خارج مصر. ومنذ حوالى عشرين عاماً طبعت كتاباً لها فى لبنان عن المرأة والجنس طالبت فيه أن يسمح المجتمع للفتاة أن تمارس العلاقة الجنسية مع الرجل قبل الزواج حتى تكتسب بذلك خبرة فى هذه الأمور. كما قالت فى كتابها هذا إن الناس درجوا عند الحديث عن الجنس بين الرجل والمرأة أن ينسبوا الفعل للرجل حيث يقال إن الرجل فعل كذا بالمرأة... ولكن - كما تقول الطبيبة نوال السعداوى - إن الإيجابيات فى هذا الفعل تكون عند المرأة ولذلك تطالب المجتمع أن يغير من تعبيره فيقول إن المرأة فعلت كذا بالرجل. كما قالت أكثر من ذلك كلاماً آخر يعف المرء عن ذكره لبشاعة قذارته ونتاجه، وكان الكتاب وقتها يباع فى شوارع القاهرة.

(١) هذه الرسالة نشرت فى جريدة الأهرام الصادرة يوم ٨ شعبان ١٤١١ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٩١ بالصفحة السابقة.

وإذا كان ذلك بعض ما تدعو إليه فى القاهرة وفى لبنان، فقد كان لها نشاط آخر فى شن الحرب على الإسلام. ففى إحدى دول المغرب العربى أجرى معها حديث صحفى أعلنت فيه إلحادها باسم الثورة على الرجعية فكان مما قالت فى حديثها عن مظاهر الرجعية والتخلف التى تعانى منها المرأة المسلمة (إن قوانين الزواج والطلاق ما تزال تجعل من الرجل فى معظم البلدان العربية سيدا للمرأة ووصيا عليها. إن المرأة لا تزال تربي منذ الطفولة على أن تكون زوجة وأما ... وهذه نظرة متخلفة للمرأة) ثم توضح أن من أسباب تخلف المرأة (التقاليد التى تفصل بين جنسين والتى تفرض عليها قيما أخلاقية متخلفة ..)

ولا ننسى دعوتها إلى العرى ورفض حجاب المرأة حيث تقول (لا يوجد فى الإسلام شىء اسمه الزى الإسلامى .. إن الحجاب دخيل على الإسلام. لقد تخلى اليهود والمسيحيون عن الحجاب وألصقوه بالمسلمين . وهذا نوع من التضليل الذى يجب أن ننتبه له)

وكل هذا الفكر الضال المضل لتلك المرأة يتضاعف إلى جوار تجريحها الصريح لرسول الله ﷺ وطعنها فيما كان عليه عهده المبارك من تنفيذ أحكام الإسلام. فقد زعمت أن رسول الله ﷺ كان مرة يدعو إلى كثرة النسل ومرة أخرى يدعو إلى تحديد النسل. ومن أقوالها السخيفة (إن قوانين الزواج والطلاق فى معظم البلدان العربية قوانين متخلفة جدا أسوأ من القوانين التى كانت فى العهد الإسلامى الأول ...) فماذا تعنى بالعهد الإسلامى الأول غير عهد رسول الله ﷺ؟ كما صرحت فى وضوح بأن الدين يجب أن يكون له إطار تاريخى فى حدود زمن التنزيل حيث قالت (لا يمكن أن ندرس موقف الدين من آيات متفرقة أو من أحاديث منفصلة عن الظروف الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية التي ظهرت فيها. وإنما يجب أن يوضع الدين فى إطاره التاريخى حتى لا يحدث نوع من التضليل) بمعنى أن الإسلام فى نظرها مذهب اقتضته هذه الظروف التى نشأ فيها، ويجب أن ينتهى دوره بانتهائها.

وبعد :

فإنى أقول للسيدة الفاضلة التى أرسلت خطابها إلى جريدة الأهرام : إذا كان قد أزعجك ذلك البرنامج التليفزيونى بطولة الطبيبة نوال السعداوى التى عرضت فيه صوراً مقززة عن وضع المرأة فى مصر ... فما كان ذلك منها إلا لأن نفسها المريضة تحب حياة الوحل والطين، لا تسعد إلا بأن تكون ملطخة بالنجاسات ... نفس منحرفة تتبرأ كل البراءة من الطهر والعفة، تريد مجتمعاً من الكلاب والخنازير يمارس فيه الفجور علناً. وعلى كل فتاة تريد الزواج بعد ذلك أن تقدم لزوجها شهادة بالخبرات السابقة فى أمور الجنس حتى يطمئن إلى كفايتها.

وأعود فأقول : لو كان شرع الله تعالى مهيمناً على مجتمعنا لاختبأت هذه الهوام فى جحورها خشية أن يقام عليها الحد وأن تلقى من العقاب ما تستحق، ولكنهم يعيثون فى الأرض فساداً وينشرون فسوقهم وفجورهم لأنهم يعلمون أن شرع الله معطل بيننا.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس التحرير

باب السنّة

يقدمه فضيله الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

يسر الإسلام

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال
(إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . فسددوا وقاربوا ،
واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) رواه البخاري والنسائي

معاني المفردات

لن يشاد = أى لا يتعمق ولا يتنطع
الإغلبه = المراد أن المشادة والتنطع فى الدين، يدعو إلى الملل والانقطاع
سددوا= الزموا السداد وهو الصواب. وفى اللغة السداد: التوسط فى العمل
استعينوا بالغدوة = أى بالسير فى السفر أول النهار
الروحة = السير بعد الظهر
الدلجة = السير آخر الليل - والمعنى اجعلوا عبادتكم فى الأوقات النشطة

المعنى

دين الإسلام ذو يسر لا عسرفيه ، فقد رفع عن الأمة الإسلامية الأصار
والأغلال. وكان بنو إسرائيل يتوبون بقتل أنفسهم ، أما التوبة فى الإسلام
فبالإقلاع والعزم والندم، وخصال الإسلام كلها ميسرة ومحبوبة. وما كان منها
سمحا وسهلا فهو أحب إلى الله تعالى. ويؤيد ذلك ما رواه أحمد (خير دينكم
أيسره).

وحيثما بعث رسول الله ﷺ معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال لهما (يسرًا ولا تعسرًا، وبشرًا لا تنفّرًا) رواه البخاري.

والتيسير سهل على النفس ، فلا يكثر ولا ينقطع للطاعة حتى تملها النفس وتسامها . فالذي يشق عليه القيام في الصلاة يتركه إلى القعود، والذي يشق عليه الصيام لمرض أو سفر يتركه إلى الإفطار، والذي يصعب عليه الوضوء بالماء لمرض أو للبرد القارس، ولم يتيسر له الماء الدافئ له أن يتيمم، وهكذا يرفق بنفسه ولا يعسر عليها وهذا ليس معناه التساهل لدرجة التفريط، ولكن المقصود هو الاعتدال أي لا إفراط ولا تفريط، لأن التقصير والغلو كلاهما غير محمود لخروجه عن الصواب.

وفي حديث جابر رضى الله عنه (إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ومعنى المقاربة في قوله ﷺ (وقاربوا) أي عدم الغلو في العبادة، لأن إجهاد النفس ومغالبتها يُفضى إلى العجز. والمطلوب أن يقارب المرء في الأعمال ولا يبالغ فيها، حتى لا يقع في درجة التنطع الذي نهى الرسول عنه بقوله الكريم (هلك المنتطعون) ثلاثا أي المتشددون.

ومن التنطع في العبادات أن يقف أحد المأمومين في الصلاة مجافيا قدميه مسافة تزيد عن عرض كتفيه، والمطلوب ألا يلصق قدميه كما يفعل الجنود في (طوابيرهم) بل يبعد القدمين بمسافة تعادل ما بين كتفيه، حتى لا يضع إحدى قدميه تحت كتف من جاوره في الصف أثناء الصلاة، كما أنه إذا سجد في صلاة الجماعة يلزمه أن يراعى عدم المضايقة إذا جافى بين ذراعيه أثناء السجود، وفي النصيحة، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، ينبغي أن يتجنب الغلظة في القول، والقسوة في الموعظة.

ومن التنطع في العبادة أيضا، عدم الأخذ بسنة الرسول ﷺ في السفر، وذلك بإتمام الصلاة الرباعية بدلا من قصرها إلى ركعتين كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

ومن يسر الإسلام وسهولته: الإشفاق على المصلين فى البرد الشديد، أو المطر أو الوحل فى الطريق، وذلك بالجمع بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تقديم فى غير سفر، حتى لا يتعرض المصلون للضرر فى السعى لصلاة العشاء وفى كتاب الله العزيز (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

وقد ورد عن المعصوم عليه السلام فى حديث عائشة رضى الله عنها (ما خيّر (بالبناء للمجهول) رسول الله صلى الله عليه وآله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه).

وقد لاحظنا فى العادات بعض التصرف الذى يدل على التنطع من المنتطعين، فتراه إذا دعى إلى طعام وليمة أو عقيقة، وجاء مع الطعام ملاعق، رفض أن يأكل بها بحجة أن النبى صلى الله عليه وآله لم يأكل بها. ونقول لهذا المنتطع إن الأكل باليد أو بالمعلقة سواء، واستعمال المعلقة من المباح شرعاً لأنه عادة لا عبادة. لا نريد تشويه الدين بهذا الغلو أو التنطع كالتزام لباس معين فى ثيابه أو رأسه فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وآله استعمل العمامة أو القلنسوة، وفى الثياب استعمل الرداء والإزار، واشتمل بالشملة، واستعمل البردة، والعباء والقميص. ولم يلتزم شيئاً معيناً، يميزه عن غيره من الناس.

وختم الرسول صلى الله عليه وآله الحديث بقوله (واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) فيه توجيه كريم إلى الاستعانة على العبادة بإيقاعها فى الأوقات المنشطة.

وإذا كان عليه الصلاة والسلام قد اختار أطيب أوقات السفر لحصول النشاط فيها، فإن هذه الأوقات أروح ما يكون البدن للعبادة.

وفقنا الله تعالى للعمل الذى يرضيه وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم.

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فى الوقت الذى نرحب فيه باستفتاءات القراء الكرام، نود أن نلفت الأنظار إلى أنه مما يساعدنا على أداء رسالتنا أن تكون الرسائل مركزة، وذات أسطر قليلة، ولا تحتوى إلا على سؤال واحد .

س : يسأل على عبد الحميد الطربلى ناظر مدرسة الغنام بكفر الشيخ: علمنا أن الرسول ﷺ ، كان يقول بعد دفن الميت (استغفروا لأخيكم واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل) فهل يجوز أن نقول ذلك ثم يدعو أحدنا للميت جهرا ويردد المشيعون بقولهم آمين ؟

ج : كلا فخير الهدى هدى محمد ﷺ . ومن يفعل ذلك كأنه أكثر علما من رسول الله ﷺ - وهذا العمل من البدع التى لا يقبل معها دعاء .

س : يسأل محمد شعلان الصعيدي من طوخ قليوبية : هل يجوز تشغيل إذاعة القرآن الكريم على ميكرفون المسجد قبل الأذان بحجة تنبيه الناس ؟

ج : إعلام الناس (الأذان) هو المشروع فكيف نستبدل غير المشروع بالمشروع؟ والمسجد للراكع والساجد والتالى لكتاب الله تعالى، والمصلى على رسول الله ﷺ ، وإذا كانت قراءة القرآن من قارئ بالمسجد من البدع، فكيف نأتى ببدعة أشد نكرا منها ؟

س : يسأل حسن حافظ حسن من المنشية البحرية بقنا هل تجوز صلاة تحية المسجد وقارئ القرآن يقرأ، أو من جهاز التسجيل؟

ج : تحية المسجد هي المشروعة، وسبق الإجابة في السؤال السابق على أن من يقرأ القرآن في المسجد يتعين أن لا يُسمع غيره للأسباب التي أوضحناها

س : من رضا عثمان عبد العليم من عزبة أبى شعبان بسمالوط المنيا يقول : يوجد بقريتنا الصغيرة التي يبلغ سكانها من رجال ونساء وأطفال ألف شخص، وبها مسجد كبير يتسع لكل المصلين يوم الجمعة، ولكن بعض العائلات خرجوا من القرية على بعد ٢٥٠ مترا وكل عائلة أنشأت لها مسجدا تصلى فيه الجمعة والعيدين بالرغم من قلة عدد المصلين. فما حكم الإسلام؟

ج : هذا العمل من العائلات غير مشروع لأنه يمزق جماعة المسلمين . والمسجد الجامع القديم هو أولى المساجد لصلاة الجمعة والجماعة - وإليك عبرة بالصحاب الكرام، فلما ضاق مسجد الرسول ﷺ في عهد عمر ثم عثمان، قام كل خليفة منهما بتوسعة المسجد، ولم يُنشئ مسجدا ثانيا بالمدينة - وتعدد المساجد في القرى تحكمه الضرورة كأن لم يتسع المسجد للمصلين - أما تعصب كل عائلة لبناء مسجد فهذا أمر من أمور التعصب الجاهلي هداانا الله وإياهم.

س : يسأل خالد فتحى من ميت هاشم بسمنود: هل من الإسلام أن يقف رجل على رأس الميت بعد دفنه ، ويلقنه بقوله : إذا جاءك الملكان يا عبد الله فلا تخف منهم (كما جاء فى السؤال) وقل لهم ربى الله .. إلى آخر كلمات التلقين المعروفة.

ج : تلقين الحى للميت لا ينفعه ولا يستجيب له الميت، لأن الإيمان والعمل الصالح هو الذى به يستطيع إجابة الملكين. فإن كان مؤمناً حقاً، من غير أن يفسد إيمانه بشركيات الأضرحة والموالد والنذر لغير الله، وغير ذلك

من الأمور المحرمة ثبته الله بالقول الثابت. فإذا سئل عن ربه قال من غير تردد: ربي الله، وإذا سئل عن دينه قال ديني الإسلام، وإذا سئل عن النبي ﷺ قال هو محمد عبد الله ورسوله. فإذا مات مشركاً أو عاصياً أو فاسقاً أو مجرماً أو ظالماً أو تاركاً لدينه لم يستطع الإجابة، ويقول ها ها. فما الذي ينفعه من تلقين (الجاهل) الذي يُلقنه؟ يجب الرجوع إلى الحق المبين

س : يسأل ربيع عيد على من محطة سملا مرسى مطروح : ما حكم الإسلام في تعليق ورقة فيها ما يقال (السبعة العهود السليمانية ومرسوم فيها ثعبان وسيف وبعض الرسوم)

ج : طابع هذه الورقة آثم لأنها ضرب من الكهانة ، وبائعها وحاملها كذلك .

* : نقول لمحمود طلحة أحمد من بنى هلال - القوصية أسيوط: إن المبلغ الزائد عن المودع في البريد هو ربا. وأموال الربا لا توضع في بناء المسجد - قال تعالى (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ، وقال (ويجعلون لله ما يكرهون) .

س : يسأل حسن عبد الرحمن على بالقناطر الخيرية فيقول : بعض المرضى يكتب لهم آيات قرآنية في إناء ثم تمحى بالماء ، ويؤمر المريض بشربها بقصد التداوى

ج : قال تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) فالقرآن يشفى القلوب التي في الصدور من الشرك والنفاق ونحوهما .. أما الاستشفاء به على الطريقة التي ذكرتها فهو نوع من الكهانة والدجل . ولم يرد الاستشفاء بالقرآن إلا بالرقية الشرعية: بالمعوذتين ثلاثاً في الكفين، وحصرها رسول الله ﷺ في أمرين فقال (لا رقية إلا من عين أوحمة) وقد سبق أن أوضحنا ذلك بالتفصيل

س : تسألنا الطالبة إيمان طه كراع بمدرسة إسنا الثانويه عن مذاهب الجبرية وآراء الجهمية والمعتزلة والأشعرية - والإنسان هل هو مسير أم مخير؟

ج : الكلام فى هذه المذاهب لا يتسع له إلا الكتب، لأنها بحوث طويلة وآراء متضاربة - أما الانسان فهو مسير فى الرزق والمرض والحياة والممات وغير ذلك من الأمور التى ليست من كسبه وهو مخير فى التكاليف التى أوجبها الله عليه، كالصلاة والصوم، وغيرهما من العبادات وكذلك الفضائل والرذائل والسلوكيات. فالعبد مخير فى أدائها إن فعلها نال ثوابها وإن تركها حوسب على تركها. وادعاء الناس أن العبد مجبور على فعل الفاحشة ادعاء فاسد لقوله تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها. قل إن الله لا يأمر بالفحشاء - أتقولون على الله ما لا تعلمون) آية ٢٨ من الأعراف. والبحث فى ذلك طويل لا يتسع له هذه السطور والله أعلم

س : تسأل الطالبة ناهد على محمد بالسباعية غرب: ما هو الطريق الموصل إلى الجنة؟

ج- الطريق معروف وواضح فى اتباع ما أمر الله ورسوله واجتناب ما نهينا عنه. ولو قرأت القرآن وجدت تفصيل ذلك - فمن الطريق الموصل إلى الجنة اتباع السنة المحمدية فى الأعراس، والمياتم، واجتناب ما حرم الله من الشرك بالله فى صورة تقديس الأضرحة والنذر إليها، والल्प بغير الله وعقوق الوالدين - واجتناب الأهواء والشهوات من الغناء الخليع والتمثيل الرقيع وبالنسبة للمرأة: عدم التبرج وعدم الاختلاط بالرجال . وغير ذلك كثير.

* : نقول لحامد هلال سعيد بعزبة عبد الله عقيلة بسما لوط: إن الله تعالى عال على خلقه، مستو على عرشه من فوق السموات السبع. ويجب أن نصف الله تعالى بما وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان نبيه ﷺ، من غير تمثيل أو تشبيه أو تعطيل.. وهذه هى عقيدة أهل السنة والجماعة.

س : يسأل محمد البدرى السيد من طهطا بسوهاج ما حكم من استيقظ من نومه فوجد بللا فى ثيابه هل هو منى أو غيره، وهل يجب عليه الغسل؟

ج : الشرع يدعو إلى الحيطة فمن استيقظ من نومه ووجد بللا في ثيابه، علم أو شك في أنه منى فالأحوط له أن يغتسل .

س : يسأل أنور حامد عبد المنعم بطهطا: ما حكم رفع المصلى يديه عند الركوع والقيام منه .

ج : من السنة أن يرفع المصلى يديه عند تكبيره الإحرام، وعند الركوع والرفع منه ، وعند القيام للركعة الثالثة في الصلاة الرباعية أو الثلاثية .

س : من القارئة آلاء أحمد تسأل عن نزول الدم فترة أطول من أيام الدورة الشهرية. فما الحكم في الأيام الزائدة بالنسبة للصلاة والصوم ؟

ج : إذا كثر نزول الدم عن المدة المعتادة شهريا يعتبر دم استحاضة (نزيفا) ويجب المعالجة، من الناحية الصحية ، أما الصلاة فلا تمنع الاستحاضة شيئا مما يمنع الحيض والنفاس، كالصلاة والصوم، ودخول المسجد، ووطء ونحو ذلك .

س : يقول خالد معوض قرنى من دار السلام / طامية الفيوم : - قرأنا في الصحف أن مكانا معيناً في محافظة الدقهلية مركز المنزلة، يذهب إليه المرضى. وكل مريض يدعو الله في هذا المكان يخرج معافى من مرضه. فما الحكم ؟

ج : الصحف تنشر الغرائب والعجائب المثيرة التي تشد الجمهور إلى قراءتها. وهذه الرواية تتعارض مع دين الله ، لأن الله تعالى خصص بعض الأمكنة وبعض الأزمنة في استجابة الدعاء ، فمن الأمكنة: عند الكعبة ، وفي عرفات يوم عرفة. ومن الأزمنة: جوف الليل، وخاصة وقت السحر. العيب عندنا في الصحف التي تنشر الغث والسمين والأكاذيب، وتجعل من الحبة قُبَّة ، فحذار من الأكاذيب والله المستعان .

س : كما أرسل الينا قارئ بساقية مكى بالجيزة رسالة يقول فيها : - حضر بلدتنا رجل يدعى أنه يستطيع شفاء المرأة العقيم ، ويجعلها مؤهلة للإنجاب بواسطة استعمال بعض الأعشاب التي يقرأ عليها آيات من

القرآن ثم توضع فى قطعة قماش وتوضع فى فرج المرأة ، والناس يصدقون - فما العمل ؟

ج : يجب إبلاغ الجهة المختصة عن هذا الدجال، وعلى الجمهور ألا يصدقوه إذا ادعى أنه يعالج المرأة بالقرآن فالقرآن الكريم نزل للتعبد والأمر والنهى ، وتنظيم العلاقات بين الناس ، وهو شريعة الله التى فيها سعادة البشر أما المعالجة فى العقم عند النساء فلم يرد ذلك ، ولا يصدقها إلا الجاهلون .

س : من قارئ بعزبة النزهة كفر الدوار - يقول سمعت فى حديث قول الرسول ﷺ (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى) فهل معنى ذلك أن الغنم كانت محرمة قبل الرسالة المحمدية ؟

ج : يا أخى اعلم أن الغنائم ما يؤخذ من الكفار أثناء القتال فى الجهاد . فهذه كانت محرمة وأحلها الله لرسول الله ﷺ . أما الغنم من شاة وخروف ومعز فمن قال إنها كانت محرمة ؟

* نقول لعبد الناصر كامل بالعطيفى / صدفا أسيوط إن الصلاة على النبى ﷺ عقب الأذان جهرا بدعة وغير مقبولة والمطلوب الإسرار فيها من المؤذن والسامع لقوله ﷺ (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على) يعنى جميع السامعين وليس المؤذن وحده) فإن من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ) .

س : يسأل طارق عبد الحميد من قرية كفر الخضرة مركز الباجوز منوفية عن العقيقة: هل الأفضل عمل العقيقة فى المنزل أم فى المسجد ؟

ج : العقيقة: ذبح شاة عن البنت وشاتين عن الولد والأصل فيها شكر الله على ما أنعم من مولود، وإظهار الفرحة بنعمة الله. ويجوز عملها فى المنزل : لياكل منها الأقارب والجيران. ولكن لأبد للفقراء نصيب، كما يجوز توزيعها لحما للفقراء، أما إرسال الطعام إلى المسجد فلا نجد مانعاً من ذلك والعقيقة ليست واجبة ولكنها سنة مؤكدة .

س : تسأل أم رفيدة: هل يجوز للحائض دخول المسجد لسماع درس أو خطبة الجمعة؟

ج : لا يجوز لأن النبي ﷺ منع الحائض من دخول المسجد . ويتجلى ذلك في حديث عائشة حينما حاضت أثناء الحج - قال لها (افعلى ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى) وليس ذلك خاصا بالمسجد الحرام ولكن بالمساجد كلها .

س : يسأل حسنى محمود عمر من قرانشو فى بسيون غربية يقول: يقوم بعض الناس بجمع المال لإقامة مولد لكل من الضريحين- على الغلام، وإبراهيم المغربى فى بلدهم. فما حكم المال الذى دُفع لإقامة المولد لكل منهما؟

ج : إقامة الموالد للمشايخ محرم فى الإسلام - ولذا كان المال الذى يُدفع لإقامتها حراما ويأثم الدافع ولا يؤجر على فعله. والله أعلم .

س : يسألنا رمضان محمود نور بالعركى فرشوط قنا عن الكتب الصحيحة ليقراها :-

ج : كتاب رياض الصالحين - السنن والمبتدعات - تفسير ابن كثير - صحيح مسلم بشرح النووي - زاد المعاد لابن القيم - الكلم الطيب لابن تيمية - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين - الروضة الندية . وهذه كتب تناسب القارئ وخاصة طلاب الجامعات - أما من أراد المراجع فموضوع آخر .

* : كثرت الأسئلة على الطريقة البرهانية - وقد سبق أن قلنا إنها طريقة حكم عليها الأزهر بالكفر فاحذروها، لأن أساسها الشرك بالله . وزيادة على ذلك فإننا نحذر من كل الطرق الصوفية .

س : من أسئلة عبد العظيم زاهر من قرية ببلالو مركز ديروط بأسسيوط: إذا دخلت المسجد قبل أذان المغرب، فهل أصلى تحية المسجد؟

ج : إذا دخلت المسجد قبل غروب الشمس بوقت كاف أى قبل أن يأخذ قرص الشمس فى المغرب فالصلاة للداخل جائزة فى السنة لما ورد فى الأحاديث الصحيحة.

س : يقول أحد القراء بقرية منشأة الجمال – مركز طامية بالفيوم، إن خطيبا بمسجد لديهم هاجم الإمام محمد بن عبد الوهاب بشدة وسفاهة، وقال عنه إنه رجل إرهابي ، هدم أضرحة الأولياء وقبابهم. ثم قال إن الإمام أمر ذات مرة بحلق شعر امرأة عقاباً لها. وأخذ الناس فكرة سيئة عن الإمام الفاضل ثم اتهمه بالكفر. وطلب منا السائل كيف نتصرف مع هذا الخطيب ؟

ج : هذا الخطيب عدو لتوحيد الله ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب يعتبر مجددا للإسلام فى العصر الحديث – ويلزم تفهيم هذا المسكين أن الإسلام حرم القباب والأضرحة، لقول رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب (لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سَوَّيته) . أما فى المساجد فالإسلام يحرم ذلك بشدة، لقوله ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فهذا الشيخ يحلل ما حرم الله ويسب وليا من أولياء الله بصدق – الذى باجتهاده نشر التوحيد الخالص فى الجزيرة العربية وطهرها من الشرك بالله وقام بهدم القباب وتسوية القبور بالأرض، ونوصى القارئ وإخوانه أن يقدموا هدية لهذا الشيخ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكله دعوة مستمدة من الكتاب والسنة. ثم إن هذا الشيخ يبرهن على أن عقيدته عقيدة العوام، الذين يقرعون القرآن ولا يفهمون معناه. فهو يشيع الفتنة بين الناس، ولا يعمل حسابا للعنة الله التى تنزل على من أشرك بالله شيئا. نسأل الله له الهداية .

س : يسأل القارئ محمد لبيب حسن من قرية الزرابى ببني سويف: ما حكم الشرع فى البيع بالتقسيط مع زيادة الثمن ؟

ج : إذا اشترت سلعة من السلع كثلاجة ، أو آلة خياطة مثلا ، وقال لك البائع ثمنها نقدا بمائة جنية، وثمانها بالتقسيط على ١٢ شهرا بمائة وعشرين جنيها، يعتبر ذلك عقدا بين البائع والمشتري عند قبول المشتري للسلعة فهذا حلال – أما إذا قال البائع إن ثمن السلعة مائة جنية نقداً،

وبالتقسيم دفع ١٠٪ عن التأخير في سداد القسط فهذا ربا ويعتبر محرما لأن عقد البيع بهذه الصورة يعتبر حراما والله أعلم .

س : يسأل الأخضر القباحى العزبى بالأقصر عن صحة الحديث (صلوا خلف كل بر وفاجر)

ج : الحديث غير صحيح وسبق لأخينا الشيخ على حشيش محرر باب الدفاع عن السنة تخريجه وتحقيقه .

س : يسأل عنتر صديق عبد الرشيد من بنى حرام مركز ديرمواس بالمنيا : ما حكم الدين فى قراءة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ، والمعوذتين على الميت بعد صلاة الجنازة ؟ ثم إقامة السراقات لاستقبال المعزين ونحو ذلك مما تناولناه فى أعداد سابقة .

ج : هذه الأمور من البدع التى لا يثاب عليها فاعلها، وقراءة سورة الإخلاص ١١ مرة على الميت تشريع جديد أحدثه أهل البدع، والمسنون من رسول الله ﷺ بعد دفن الميت قوله ﷺ (استغفروا لأخيكم، وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل) أما السراقات والجلوس للعزاء فليس من الإسلام فى شىء. بل هو سفه وفخر تبيذير .

س : يسأل كثير من القراء هل كان على عهد رسول الله ﷺ فى صلاة الجمعة أذان واحد أم أذانان ؟ وهل كان للفجر أذان واحد أم أذانان ؟

ج : هذه القضية كتبنا عنها مرارا ولعل السائلين لم يطلعوا عليها، ولذا نقول، كان على عهد رسول الله ﷺ أذان واحد للجمعة إذا صعد على المنبر. أما الأذان الثانى فقد أحدثه عثمان بن عفان لما اتسعت المدينة، وكان سوق يسمى الزوراء خارج المدينة فأرسل إليهم من يؤذن ليسمعهم الأذان فى السوق ويبادروا بالعودة إلى منازلهم للاغتسال والتوجه إلى المسجد . وكان ذلك قبل دخول الوقت بزمن طويل. أما فى الفجر فكان بلال يؤذن قبل الفجر بمقدار ما يتسحر الصائم ، ثم يؤذن ابن أم مكتوم عندما يدخل الفجر الصادق الصحيح .

س : من السودان - الحواته المجلس الشعبى يسأل الجزولى عبد الرزاق عن رجل اقترض مائة ألف جنيه تسدد بعد ثلاثة أشهر بزيادة ألف جنيه . فهل هذا يقبله الشرع .

ج : كلا فهذا هو الربا المحرم .

* : نقول للقارئ أيمن عبد الحميد السيد من الطبايخة بالسنبلاوين: لا يجوز صرف المبلغ الذى تجمّع من نذر العنز لحساب الفقراء والمساكين، لا يجوز استعماله فى دق الطلبة .

س : تسأل إحدى القارئات بمحافظة البحيرة عن الكمأة ؟

ج : الكمأة جذرنبات على شكل البطاطس تنبت فى الصحراء على أثر نزول المطر الغزير . وهى كثيرة الوجود فى نجد بالمملكة العربية السعودية، ويجلبها البدو من الصحراء إلى أهل المدن حيث يجيدون طهيها بعد تنظيفها من الرمال. ويسمونها بالعامية (الفَجْع) وفى الحديث الصحيح (الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين) قال السيوطى أخرجه البخارى ومسلم وأحمد - وهى بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة - وفوائدها كفوائد المنّ الذى أنزله الله على بنى إسرائيل - أى مما خلقه الله فى التّيه ، وكان يحصل عليه بنو اسرائيل بلا تعب لكونه ينبت بإذن الله بغير استنبات. كما أسلفنا .

وتسأل السائلة عن سبب الفتنة بين على وعائشة رضى الله عنهما . ونقول لها عليك بكتاب فى السيرة أو تاريخ العصر الإسلامى لأن الإجابة طويلة ولا تتسع لها المجلة .

س : يسأل على رمضان عثمان من عزبة الروضة بكفر الدوار : نرجو تفسير قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا)

ج : دلوك الشمس زوالها ظهرا والغسق ظلام الليل - فالله يقول لنبيه ﷺ : حافظ على الصلوات فى أوقاتها من زوال الشمس ظهراً إلى وقت ظلمة

الليل. ومعنى قرآن الفجر أى أقم صلاة الفجر. وإنما عبّر عنها بقرآن الفجر لأنها تتطلب إطالة القراءة فيها ومعنى « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » أى تشهده ملائكة الليل والنهار فيجتمعون فى صلاة الفجر وفى صلاة العصر والله أعلم .

س : يسأل جابر عبد الرحمن الدماطى من أورين بحيرة: هل المرأة التى تموت أثناء الوضع تعتبر شهيدة فلا تغسل ولا يصى عليها؟

ج : أما كونها شهيدة فالله أعلم بمصيرها . فإن كانت امرأة سالحة وعقيدتها سليمة، وأخلاقها حميدة، مطيعة لزوجها: فالله بواسع رحمته يعاملها معاملة الغريق والمحروق بالشهادة فى الآخرة . وتغسل ويصلى عليها كالغريق والمبطون والمطعون ونحوهم - أما الذى لا يغسل من الشهداء فهو الذى قتل شهيدا لإعلاء كلمة الله تعالى .

س : يسأل فاروق عبد المهيمن علاء الدين من محلة الأمير برشيد :- اشترى شخص اردبا من الأرز بمبلغ ١٢٠ جنيها وكان السعر وقت الشراء ١٥٠ جنيها وذلك من أحد الزراع قبل الحصاد بعدة أشهر. ثم نزل السعر عند الحصاد فأصبح ١٠٠ جنيها. فأعطى البائع للمشتري إردبا من الأرز ورد له ٢٠ جنيها لانخفاض السعر فهل هذا حلال أم حرام شرعا؟

ج : هذا فى الشرع بيع الغرر المحرم، لأنه لا يجوز بيع ما يحصد وهو أخضر قبل حصاده وكذلك بيع الثمر كالتمر يحرم بيعه وهو أخضر قبل أن يبدو بسراً بجمرة أو صفرة ومثل ذلك فى بيع العنب قبل أن ينضج . والشرع حكيم فى هذا التحريم، لأنه عند النضج قد يكون الحصيد مجحفا للمشتري. وبقية السؤال يدل على أن ما فعله البائع فيه ظلم للمشتري فدفع إليه ما دفع - والخلاصه أن بيع المجهول محرم فى الإسلام والله أعلم .

س : يسأل الطالبان خالد مجاهد بكلية التربية بالفيوم ، ومبروك سعد الدين - بالخدمة الاجتماعية بالفيوم: يوجد أحد الطلاب معهم يتكلم عن الطرق

الصوفية بما لا يرضيهما ، وينال كثيرا من الطريقة المسماة (السمانية)
والسائلان يطلبان الإيضاح عن هذه الطريقة .

ج : سبق أن قلنا إن الإسلام طريقة واحدة، وحزب واحد، ولا يعرف الطرق
الصوفية . والصوفية مذهب دخيل على الإسلام، من الفرس (إيران)
كالحلاج وابن عربي، وأبى يزيد البسطامي وإبراهيم بن أدهم. والرسول
ﷺ وأهل السنة والجماعة لا يعبدون الله إلا على ما شرع الله، أما
الصوفية فهم طوائف تعد بالمئتين. وكل طريقة مخالفة للأخرى وتدين
للشيخ بالولاء وهو يحدد لهم عبادة خاصة تغاير غيرها من الملوك - من
أوراد وأذكار - ومن مساوئ الصوفية جميعا تقديس مشايخهم الموتى
وإقامة أضرحة لهم واتخاذ قبورهم مساجد. والأحاديث الصحيحة
تنقض ما يفعلون. وإذا أردتم زيادة الإيضاح فعليكم بكتاب (هذه هي
الصوفية) للشيخ عبد الرحمن الوكيل - وكتب الشيخ أبو الوفاء درويش
رئيس فرع الجماعة بسوهاج سابقا.

س : ويسأل أحمد محمد عبد الحق: صليت الجمعة في أحد المساجد. وإذا
بأحد المصلين يقول لى أثناء الخطبة (كيف حالك) فرددت عليه فما
الحكم؟

ج : كلاكما على خطأ. وفي الحديث (إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب
أنصت فقد لغوت) وفي ذلك تحريم الكلام أثناء الخطبة.

س : يسأل عبد الفتاح عبد العزيز من بنها ما حكم الدين في الاختلاط بين
الجنسين. وخاصة إذا صافح الرجل امرأة لا تحل له، أو جلس معها
وهي متبرجة؟

ج : هذا الموضوع تناوله مراراً. وقد حرم الله الخلوة بالأجنبية، كما حرم
على الرجل مصافحتها لقول عائشة (لم يضع رسول الله يده في يد
امرأة لا تحل له)

س : يقول السيد عاطف قنديل من عزبة متولى بالغابة - جيزة : نسمع من
بعض المصلين حينما يقرأ الامام الفاتحة ويقول (إياك نعبد وإياك
نستعين) نسمع من المصلين (استعنت بك يارب)

ج : هذا دعاء فى غير موضعه لأن الدعاء فى الصلاة محله السجود،
والجلسة بين السجدين وبعد التشهد وهكذا . فالدعاء أثناء قراءة الإمام
للفاتحة بدعة لا يقبلها الله تعالى.

س : يسأل سامى السنهوتى من سنهوت منيا القمح : (ما هو دعاء صلاة
الضحى)

ج : ادعُ الله تعالى بما شئت كما تدعو فى سائر الصلوات . وتخير مواضع
السجود كما ذكرنا فى السؤال الذى قبله .

س : يسأل هشام محروس من فزارة بالمحمودية بحيرة عن صحة الحديث
(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

ج : نعم حديث صحيح وقد ذكرناه مرارا

س : يسأل جاد الله عبد المطلب بالمعهد الدينى فى بلطيم كفر الشيخ بشأن
الدعاء وهل يجوز رفع البصر إلى السماء أثناء الدعاء ؟

ج : ونقول بعون الله : إن النبى ﷺ نهى عن رفع البصر إلى أعلى أثناء
الدعاء - وفى الحديث (أما يخشى هؤلاء أن تخطف أبصارهم)

س : ويقول على حامد عبد الرحيم من أم القصور بأسويط : إن مجموعة من
الشباب اتفقوا على صيام يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع -
ويكون الإفطار فى المسجد الذى يعمرونه بالصلاة فانبرى لهم إمام
المسجد وقال الأكل فى المسجد حرام . ويسأل السائل عن صحة هذا
القول.

ج : كلا . وكان مسجد رسول الله ﷺ يضم أهل الصفة ويأتيهم الطعام من
البيوت ويأكلون فى المسجد . فلا يجوز للإمام أن يحرم ما أحل الله .

س : يسأل همام محمد حسين همام فيقول : من الذى ينتفع بالأرض المرهونة
أثناء الرهن ؟

ج : المدين الذى رهن أرضه هو الذى ينتفع بزراعة الأرض ليستعين على
سداده دينه ، وفك الأرض المرهونة والله أعلم .

س : يسأل أحد القراء عن معنى التهجد فى قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به
نافلة لك)

ج : قال الراغب : معنى التهجد : التيقظ ليلا بالقرآن ، وذلك حث على إقامة
الصلاة ليلا كما فى قوله (قم الليل إلا قليلا) والتهجد هو المصلى ليلا ،
ومعنى نافلة لك أى زيد عما افترضه الله عليك من الصلوات الخمس -
ومعنى عسى أن يبعث بك مقاما محمودا - كلمة عسى من الله تفيد
القطع والتنفيذ ، وهو مد كريم من الله لنبيه ﷺ . والمقام المحمود هو
الشفاعة العظمى يوم قف العظيم والله أعلم .

س : يسأل مدير إدارة بضع الإسكندرية - هل يجوز الجمع بين المغرب
والعشاء فى يوم مطير

ج : الإسلام جاء بالتيسير على كل شىء ، وبعث رسول الله ﷺ ميسرا لا
معسرا ، ومن ذلك جواز الجمع لأجل المطر بين المغرب والعشاء . قال
صاحب المغنى فى صفحة ٢٧٤ جزء ثان - يروى ذلك عن ابن عمر
رضى الله عنهما ، وفعله أبان بن عثمان وكان أميرا على المدينة فى عهد
معاوية ، وهو قول الفقهاء السبعة ومالك والأوزاعى والشافعى وإسحق ،
كما روى ابن مروان وعمر بن عبد العزيز .

وروى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال من السنة إذا كان يوم مطير أن
يجمع بين المغرب والعشاء ، رواه الأثرم . وهذا ينصرف إلى سنة رسول
الله ﷺ وقال نافع : إن عبد الله بن عمر كان يجمع إذا جمع الأمراء بين
المغرب والعشاء .

والمطر المبيح هو ما تلحق المشقة بالخروج فيه ، وكذلك الوط لأنه يلوث
الثياب ، وقد يتعرض الإنسان للزلق ، فتتأذى نفسه وثيابه . وقال الأمدى
وعمر بن عبد العزيز ، يجوز الجمع مع الرياح الشديدة فى الليلة المظلمة -
وروى سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ
ينادى مناديه فى الليلة المطيرة أو الليلة الباردة ذات الرياح « صلوا فى
رحالكم » رواه ابن ماجه . وهذه الإجابة مقتبسة من كتاب المغنى ونيل
الأوطار والمطلى بتصرف . والله أعلم .
محمد على عبد الرحيم

فانحة الكتاب

بقلم : فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

هذه السورة هي أم القرآن الكريم، التي جمع فيها كل مقاصد القرآن، وأجمل معانيه في تلك الآيات السبع المثاني، بالأسلوب المعجز، واللفظ الموجز، والقول السلس الذي لا يحتاج إلى كثير معاناة بحث، ولا يستدعى عمين فهم وعويص تفكير، فهي نموذج القرآن الذي يرسم أسسه وحقائقه في كل نفس، ويصور معانيه في كل قلب: العلماء والدهماء على اختلاف منازلهم، وتباين درجاتهم، إذا ما لفتوا أفهامهم بعض اللفت، ووجهوا قلوبهم نوع توجيه آتتهم هذه الفاتحة المباركة ذلك النموذج القرآني، وتلك الصورة الحقة لمقاصد الكتاب الحكيم.

ومن ثم فرض الله قراءتها في كل ركعة من الصلوات المتكررة بكرة وعشياً، وطرفى النهار وزلفاً من الليل، يقرؤها خاشعاً قانتاً، فى موقف الذل والضراعة، ويناجى ربه بتلك الكلمات القليلات العدد العظيمة القدر، الكثيرات الخير والبركات، فيذوق فيها من لذة القرآن، ويشهد من أنواره ما يدفعه بقوة إلى استجلاء تفاصيل جمل الخيرات واقتطاف ثمار فرع تلك الأصول الناميات المباركات، وكلما قرأت فاتحة الكتاب وجدت من ورائها ذلك الدافع يدفعك لقراءة غيرها من بناتها مما يفصل مواضيعها ويشرح حكمها من سور القرآن الأخرى.

ثم هي مشعرة قلب تاليها متديراً خاشعاً أصول لذة السعادة الإسلامية،
وغارسة في نفسه شجرة الإيمان الوارفة الظليلة فيجد عنده أقوى باعث
نفسى وجدانى إلى الاستزادة من تلك السعادة، والاعتناء التام بتلك الشجرة
التي لا يجد نعيم العيش إلا في ظلها، ولا يعرف طعم نعيم الحياة إلا في
ثمارها، فهو أبداً يحرص على سقيها بماء القرآن العذب الذى يزيدها في
قلبه تأصلاً، وفي ظلها امتداداً، وفي ثمراتها كثرة (إنما المؤمنون الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم
يتوكلون)

ومن فقه الفاتحة وتديرها حق التدبير، تفتحت له منها أبواب من العلوم
وافرة، وتفجر له من كلماتها بحار من المعارف زاخرة، وبان له أتم البيان حكمة
تحتمها في كل ركعة من ركعات الصلاة: قراءة بنفسه، أو إصغاء لإمامه،
ملقياً إليها قلبه وهو شهيد، وياحسرة على الغافلين الذين يسارعون في
قراءتها إسراعاً بلا تدبير ولا ترتيل: كم حرموا من تلك العلوم، وكم فاتهم من
خيرات القرآن وهدايته؟ وكم سيكون ندمهم في القريب العاجل ولا ينفعمهم؟

روى البخارى في أبواب التفسير عن أبى سعيد بن المعلى قال: كنت
أصلى في المسجد فدعانى رسول الله ﷺ، فلم أجبه. فقلت: يارسول الله إنى
كنت أصلى، فقال: ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟) ثم قال
لى "لأعلمنك سورة هي أعظم السور فى القرآن. وفى رواية: لأعلمنك أعظم
سورة فى القرآن. وفى حديث أبى هريرة: أحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى
التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها - قبل أن تخرج
من المسجد؟ ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك
سورة هي أعظم سورة فى القرآن؟ قال "الحمد لله رب العالمين، هي السبع
المثنى والقرآن العظيم الذى أوتيته".

وسميت "مثنى" لأنها تتنى بالقراءة، وتكرر فى كل صلاة، ولأن ما يجد
قارئها فيها من لذة ومتعة يدعو للعودة إلى تثنيتها. وتثنية الحبل: تكرير فتله،
أو سميت مثنى لأنها استثنيت لهذه الأمة، فخصت بها دون غيرها من السابقين.

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل: فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله: حمدنى عبدى. فإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله: أثنى على عبدى، فإذا قال (مالك يوم الدين) قال الله: مجدنى عبدى. وقال مرة فوض إلى عبدى. وإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال: هذه بينى وبين عبدى، ولعبدى ما سأل. فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: هذه لعبدى ولعبدى ما سأل".

وفى الأسماء الحسنى (الله، ورب، والرحمن) التعريف بالمعبود سبحانه وتعالى، لأن تلك الثلاثة الأسماء هى مرجع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا. وفى (إياك نعبد) إخلاص حق الإلهية بإخلاص العبادة له وحده، وفى (إياك نستعين) حق الربوبية بطلب المعونة منه سبحانه، إذ لا يقدر عليها سواه، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم مبناه على صفة الرحمة، والحمد يتضمن تلك الأمور الثلاثة. فالله المحمود فى إلهيته وربوبيته ورحمته، والثناء والمجد كما لان لجده.

وفى قوله (مالك يوم الدين) إثبات المعاد وجزاء العباد على حسناتهم وسيئاتهم، وأنه هو المتفرد بالحكم والفصل فى ذلك، وحكمه العدل فلا تظلم نفس شيئاً.

وتضمنت هذه السورة إثبات النبوات. فإنه لا يليق برب العالمين وسيدهم ومالكهم ومدبرهم أن يترك الإنسان سدى، لا يعرفه ما ينفعه فى معاشه ومعاده، وما يضره فى دنياه وآخرته، وهذا من أمحل المحال. والمالكوه الذى لا يرضى إلا إفراده وتخصيصه بالعبادة لا سبيل لعابديه أن يؤدوا حق ألوهيته على وجهها الذى لا يرضيه إلا من طريق العلم عنه بما يحب لنفسه وما يحب لعابديه، وذلك لا يكون إلا بواسطة رسله، ومن أعطى اسم الرحمن حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل وإنزال الكتب أعظم من تضمنه لإنزال الغيث، وإنبات الكلاً وإخراج الحب، فإن اقتضاء الرحمة لما يحيى القلوب والأرواح

أعظم من اقتضائها لما يحيى الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الأبواب أمراً وراء ذلك.

والرب الذى يدين العباد على أعمالهم، فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساعته، لا بد أن يقيم برسله حجته للمحسنين، ويقطع بهم معاذير المسيئين.

والهداية: هى البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، ولا سبيل إلى الدلالة والبيان إلا من جهة الرسل، الذين هم سفراء الله إلى خلقه، وأمناؤه على دينه.

وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل للعبد شىء من الفلاح إلا بهما مجتمعين، إذ بالدلالة نعرف الحق تفصيلاً وإجمالاً، فلا يختلط علينا بالباطل، ولا يستطيع شياطين الإنس والجن أن يلبسوا علينا أمرنا، ولا أن يزيغونا عن الصراط المستقيم. وبهداية التوفيق نتبع الحق ظاهراً وباطناً ونحبه، ونرضى به، ونؤثره على الباطل.

والمؤمن يعلم عن يقين صادق شدة حاجته إلى هاتين الهدايتين، وفقره إليهما فى كل أدواره وأطواره، فكم من حق يجهله، وكم من صالح لا يبادر إليه، بل يتهاون عنه ويتكاسل، وكم من عجز يقعه إذا هو نشط وأراد: كم من كل هذا كثير، فإن لم تكن لنا من الله هداية إرشاد وتوفيق ومعونة فويل لنا من أنفسنا وشروورها، وويل لنا من أعمالنا وسيئاتها، وإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فالزم موضع الذل ومقام الحاجة، وسله أبداً من كل قلبك ونفسك، وبكل ذرة فيك: هداية تقيم لك معالم الحق وتدلك عليه غير ملتبس. وهداية تثبت قلبك على ما يحب ربك ويرضى من هذا الحق الذى هو دين الإسلام.

ولما كان طالب الصراط المستقيم يطلب أمراً أكثر الناكبون عنه أعظم كثرة، وعز الراغبون فيه غاية العزة، وندروا أشد الندرة، وكانت النفوس مجبولة على وحشة التفرد، وعلى الأنس بالرفيق، نبه الله سبحانه على كرم الرفيق فى هذا الطريق، وأنه وإن قل فهو خير من ملء الأرض من غيره، والعاقل لا يرغب إلا فى النفيس الكريم، ولا يرضى بالغتاء والزبد وإن كثر.

وإن أعداء الله سيختطون من حول الصراط المستقيم وعلى جنبتيه
خطوطاً يدعون إليها، ويرغبون فيها بشتى المرغبات، ومن أعظمها عندهم:
السواد الأعظم والجمهور، وأكثر الناس، والآباء والأجداد، والسادة والقادة
والرؤساء. كل هؤلاء سيرغب بها دعاة الطرق الضالة إلى طرقهم، زائدين على
ذلك التنفير من الصراط المستقيم بكل ما استطاعوا. ومن منفراتهم: ليس
عليه إلا القليل النادر، وهؤلاء شذاذ، وهم مخالفون لما عليه الجمهور، وهم
خارجون على السواد الأعظم، وهم منقصون للآباء والأجداد والشيوخ
والسادة والكبراء.

فلا تأخذنك هذه التهاويل بججاجها، ولا تعبأ بتلك الأباطيل وقعاقتها،
فما هي إلا طبل فارغ وكلام أجوف، وما هي إلا سراب بقية وغبار تذروه
رياح الحق، وغثاء تحرقه أنوار القرآن. وامن قدما في صراطك المستقيم،
مؤتسماً في غربتك بأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

ولا تكثرث بكثرة الناكبين فهم الأقلون قدراً كما قال بعض السلف: عليك
بطريق الحق ولا تستوحش لقلّة السالكين. وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة
الهالكين، وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق واحرص على
اللاحق بهم، وغض الطرف عن سواهم، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً،
وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فإنك متى التفت إليهم
أخذوك وعاقوك.

ولما كان أحب العباداة إلى الله هو الدعاء كما جاء في الحديث "الدعاء مخ
العبادة" وكان الشيطان قد أغوى الناس بجعل هذه العبادة لغير الله الذي لا
يستحقها غيره، وزين لهم ذلك بالتوسلات الباطلة التي أدت بهم إلى أعظم ما
يغضب الله من الشرك، فقد حمى الله عباده من كيد الشيطان وإزاغته بما
علمهم من الوسائل النافعة: من عبادته والتقرب إليه بما يحب من ذكره والثناء
عليه بما هو أهله.

ولما كان أسنى المطالب وأجلها هو سؤال الله الهداية إلى الصراط
المستقيم، ونيله هو أشرف المواهب، فقد علم الله سبحانه وتعالى عباده كيف

يسألونه ذلك، ورسم لهم أجمل خطة وأحبها إليه - فى سورة الفاتحة: أن يقدموا بين يدي سؤالهم حمد ربهم والثناء عليه بما هو أهله، وتمجيده والتفويض إليه، ثم اعترافهم التام بالعبودية والذلة، والخضوع والخشوع له وحده، والفقر والحاجة المطلقة إلى غناه المطلق، والبراءة كل البراءة من حولهم وقوتهم والتنصل منهما إلى حول الله وقوته.

فهاتان هما الوسيلتان إلى كل مطلوب، وهما أحب ما يحبه الله تعالى، إذ جعل ذلك ديننا لنا فى صباحنا ومساءنا وجميع أوقاتنا بهذه الفاتحة، فالوسيلة الأولى بأسمائه الدالة على عظمته وجلاله وكبريائه، وفضله ورحمته، وكرمه وعطائه، والثانية بفقر العبد إلى ربه ومسكنته. هاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما دعاء. ومثل هذا ما روى الإمام أحمد والترمذى وابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال "سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ويقول: اللهم إني أسألك بأننى أشهد أنك الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال: والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى" قال الترمذى: حديث صحيح. فهذا توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعى له بهذه الوجدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم "الصمد" وهو العالم الذى كمل عمله، والقادر الذى كملت قدرته، والسيد الذى قد كمل فيه جميع السؤدد، والملاذ الذى تفرغ إليه كل القلوب، وتقصدته وتتوسل إليه بتنزيهه عن التشبيه والمثيل، وأنه الذى (لم يكن له كفواً أحد) وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة. والتوسل بالإيمان بذلك والشهادة به هو الاسم الأعظم، أى الأعظم فى الثناء على الله، والأكثر فى ذكر الله.

ومن هذا ما روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا قام يصلى من الليل قال "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق ولقاؤك حق، والجنة حق والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهى لا إله إلا أنت".

البقية صفحة (٤٥)

خرافات شيخ تلفزيوني

بقلم : عبد الحافظ زين العابدين

فى يوم الجمعة ١٥ فبراير ١٩٩١ كان يذيع التلفزيون حلقة خاصة عن الإسراء والمعراج تحدث فيها رجال ونساء فى مدح الرسول صلوات الله عليه وكان مدحهم شعراً قديماً وحديثاً وهو كله مدح وإطراء بالغ فيه قائلوه . ورسولنا الحبيب قد رفض هذا اللون من الإطراء ونهى عند ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)

والذى يعنينى من هذه الحلقة هو حديث أحد المشايخ الذى تكلم عن الإسراء فأسهب وتحدث عن المعراج فأطنب وقال إن الحبيب كان موجوداً ومخلوقاً قبل آدم عليه السلام وساق الحديث الموضوع (لما اقتترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى قال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فزأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) هذا هو الحديث الذى ساقه فى معرض كلامه مستدلاً به على أن محمداً ﷺ خلق قبل آدم. وهذا الحديث تكلم فيه أساطين الحديث والمحدثين. وكلهم قالوا بأنه موضوع. وهذا قول منه باطل ومردود عليه لأن الرسول له أب وأم يعرفهما سكان مكة جميعاً وعاش عليه السلام مراحل صباه مع جده وأعمامه. كل هذه المراحل التى مر بها النبى تشهد لكل ذى عينين ولكل ذى قلب سليم لأن الرسول بشر ولم يخلق من نور وأن ميلاده ونشأته فى مكة يشهدان على أنه لم يكن أول خلق الله ولكن الشيخ أخذ يسرد ويعدد الكثير والكثير من حكاياته وخرافاتة ليشهد الناس على أنه يحب الرسول. وما هكذا يكون حب الرسول ﷺ يا شيخ وإنما الحب الصادق للرسول صلوات الله عليه أن يحبه المرء أكثر

من ولده وزوجه وأكثر من نفسه التي بين جنبيه، وأيضا فإن الحب الصادق للرسول هو أن نتبعه في أوامره ونتجنب نواهيه ونتخذ منه الأسوة الحسنة والمثل الأعلى في جوده وحلمه ، في عطفه على اليتامى وبذل الخير لهم، اتباعه في عبادته وفي معاملته، فحبنا الصادق له في أن نسلك طريقه المستقيم فلا نميل كل الميل مع الهوى فنبتعد عن سنته ونحتضن الباطل ونسلك سبل الغاوين الضالين والرسول يقول (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) الحب الصادق للرسول هو أن نحارب الزيارات الشركية لأرباب المشاهد وأن نبصر الناس بحرمة الذنور لهم والبعد عن البدعة لأن كل بدعة ضلالة. هذا هو الذي يرضى عنه الله ويرضى عنه رسول الله. ويقول الله سبحانه وتعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

ثم استرسل الشيخ في حديثه وكان من أقواله أن الله سبحانه وتعالى ليس له مكان بل هو في كل مكان وأخذ يعيد ويكرر في حماس وجهارة صوت وقد عاب وهو في ثورته العارمة على من يقول بالمكان ووصفهم بالجهل المطبق والغباء. وهنا أقول للشيخ ألم تقرأ قول الله (الرحمن على العرش استوى) وقوله سبحانه (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله جل شأنه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وإلى الشيخ طائفة من الأحاديث الصحيحة: قول النبي ﷺ (ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل فيقول هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من مسترزق فأرزقه ؟ هل كذا هل كذا حتى مطلع الفجر) ألم يسمع الشيخ حديث الجارية عندما سألتها الرسول قائلاً لها (أين الله ؟ قالت في السماء فقال لصاحبها اعتقها فإنها مؤمنة) وماذا نقول للشيخ وهو يتكلم عن قصة الجمل والغزاة كمعجزات للرسول صلوات الله عليه ؟ إن هذه قصص من نسج الخيال تحكى للأطفال وينشد بها منشدو الطرق الصوفية. إن هذا أمر خطير وعظيم يصدر من شيخ يقف طويلا على شاشة التليفزيون ويحكى لجماهير المسلمين قصصا خرافية وحكايات لا يقول بها إلا السذج والبله من الناس. لا أيها العلماء أنتم الدعاة إلى الله وأنتم ممن يؤخذ منكم العلم الصحيح بعيدا عن المنامات والخرافات فليراقب الإنسان ربه فلا يقل إلا الحق وليغضب من يغضب فالحق أحق أن يتبع وعلى الله قصد السبيل .

عبد الحافظ زين العابدين سليم

السباعية غرب

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوي محمد خير

١٤

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نستمد من الله العون والسؤدد ونمضى سويا على طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيصل بنا هذا الحديث المتواصل إلى الكيفية التي نؤدى بها هذا التكليف، وإلى درجات تنفيذ ذلك الأمر العظيم فنستهدى بخير الهدى هدى محمد ﷺ حيث يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من نبى بعثه الله فى أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . رواه مسلم .

نظرة متأنية فى هذين الحديثين الشريفين تأخذ بأيدينا إلى الأسلوب الأمثل فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعيدا عن مزلق الخطأ وشطحات الأهواء ، حيث ينبير لنا الرسول ﷺ الطريق فى جوامع كلمه، ويبين لنا أن أعلى مراتب أداء ذلك التكليف هو الأمر بالقوة ، إلا أن القوة هنا لها ضوابط يجب أن يكون الدعاة على بصيرة بها . فإن التغيير باليد لا يكون إلا لصاحب الولاية العامة على المسلمين وهم ولاة الأمور والحكام من خلال سلطانهم على الأمة، وذلك من صميم واجباتهم، لأن الله جلت قدرته وعز سلطانه قد مكنهم ووهبهم الملك والسلطان على رعيتهم، والله سائلهم يوم القيامة عن تقصيرهم فى أداء ذلك التكليف إن هم قصرُوا وتقاعدسوا عن النهوض به، وهم من خلال

ذلك السلطان والملك يفوضون من يرون فيهم الصلاحية والقدرة على القيام بهذا الأمر، مع مراقبتهم في حسن أدائهم ومحاسبتهم عند تجاوزهم الحدود. وفى هذا ما روى أن عليا بن أبى طالب رضى الله عنه حين أراد أن يبعث أبا الهياج الأسدى رضى الله عنه فى بعثة قال له : « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ : ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته. » ونجد فى بعض البلاد الإسلامية جماعات تسمى بجماعات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يستمدون سلطانهم من أمراء البلاد والأقاليم. ولا يجوز لأحد كائناً من كان أن يمارس التغيير باليد إلا من خلال التفويض الموكل إليه من ولاة الأمور وهم أصحاب الولاية العامة .

بيد أن هناك من يكون له ذلك الحق وهو التغيير باليد من منطلق الولاية الخاصة. فرب البيت له سلطان على زوجته وأولاده ومن له ولاية عليهم ممن يعول، فمن واجباته أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويملك حق التغيير باليد بلا حرج، وله سلطة التعزيز والعقاب حتى الضرب، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا » النساء ٣٤. ولقول رسول الله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أبو داود. فنجد أن الأمر فى تلك الأمثلة من الكتاب والسنة وصل إلى حد الضرب فى أداء ذلك التكليف، وهو تفويض إلهى لصاحب الولاية الخاصة فى أهله ولا يجوز ولا يحق له تجاوز ذلك فى عامة الناس، لأن ذلك يعتبر تجاوزاً للحد وخروجاً على السلطة الشرعية. وكثيراً ما نرى فى زماننا هذا تجاوزات كثيرة من جراء الفهم الخاطئ للنص القائل « فليغيره بيده » حيث فهم بأن كل من يستطيع استخدام يده فهو مكلف بذلك ، وكم من فتن ابتلى بها الإسلام من هذا الفهم السقيم، حتى مع سلامة النية فى الإصلاح، لأنها تؤدى إلى شرور ومنكر أفظع مما هو كائن ، ولا يخفى علينا ما حاق بالمسلمين من التشرذم والتناحر بدءاً من الذين خرجوا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضى الله عنه حتى قتلوه وزعموا أنهم يبغون الإصلاح ، ومن يومها لم تخدم نار الفتنة وأصبح هذا التصرف من هؤلاء الخارجين دستوراً سار عليه من جاء بعدهم وإلى يومنا هذا . وكل ذلك من عدم التدبير فى النصوص والتنطع فى لى عنق الكلمة . مع مراعاة أمر هام يقيد ويحدد سلطة الولاية الخاصة وهو أن ولى الأمر بالنسبة للأسرة ليس له أن يقيم الحدود فى الجرائم التى تستوجب الحد ، فإن ذلك الأمر موكول لصاحب الولاية العامة وهو الحاكم أو من يفوضه ، وليس لرب الأسرة أن يمثل الادعاء والحكم والتنفيذ فى تلك الجرائم ، وأذكر أن ناقشنى البعض فى آية الإسراء « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل » الإسراء ٣٣ وكان دفاعهم عن الأخذ بالثأر وأنه حق لولى الدم ، وفسروا الولاية فى هذه الآية بأنها ولاية الدم ، وهذا فهم خاطئ . فالولاية هنا هى ولاية الأمر العامة للحاكم الذى يملك أن يقيم الحدود ، وفوض لهذا الأمر من يقوم بالتحقيق وجمع الأدلة وإصدار الحكم وتنفيذه أشخاصا المفروض فيهم التجرد من الهوى والميل . وكم من أبرياء قتلوا بلا جريرة بيد أهل القتل ، لأن عرامة الدم طاغية ، بل إنه فى أحيان كثيرة يعرف أهل القتل من هو القاتل ولكنه فى نظرهم سفيه أو فقير لا يملأ العين فيقتلون أفضل من فى عائلة القاتل لأن قتلهم ذو شأن وذو مكانة ، وما ذاك إلا لأنهم انتزعوا حقا ليس لهم وتوسدوا أمرا ليسوا بأهله ، والشرع الحكيم أنزه من أن ينسب إليه ذلك الإفك وتلصق به تلك التهمة والله تعالى يقول : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » الإسراء ٣٣ ، والحق الذى تقتل به النفس هو الردة والزانى المحصن والقاتل والمفسد فى الأرض .

والفرد المسلم إذا رأى منكرا يستوجب التغيير باليد أو شهد جريمة تستوجب حدا ما عليه إلا أن يلفت انتباه الحاكم لذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لوجه الله تعالى . فعن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم « رواه مسلم .

وإنى لأعجب من داع يزعم أنه ينهى عن المنكر فيعتدى بالقول والفعل على شاب يقف مع فتاة أو على فتاة أو امرأة تمشى سافرة . فتكون النتيجة فتنة

أكبر، ودائماً العزة تأخذ بالإثم، إلا من رحم ربي - والقرآن الكريم يقص علينا خبر أقوام تأخذهم العزة بالإثم لمجرد النصيحة بالتزام التقوى حيث يقول تعالى « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم » البقرة ٢٠٦ وكم من نوادي (قيديو) أحرقت فعادت أبشع مما كانت، بل إن أصحابها ينالون من التعويض ما يفوق قيمة الخسائر التي أصيبوا بها ، وكم من خمارات حطمت فما نجد إلا المعاونة الجادة لأصحابها حتى تعود أسوأ مما كانت عليه، وكم من أضرحة هدمت فإذا بالمنتفعين من نذورها بنوها بأحدث مواد البناء، وهكذا إلا ما ندر من النتائج القليلة إيجابياً .

قد يتهمنى قائل بأننى مثبط للهمم ومعين على ترك الفساد يستشرى فى الأرض . فأقول هنا يأتى دور الكلمة واللسان فى أداء التكليف ولا بد من الحكمة والموعظة الحسنة التى سبق الحديث عنها فى سلسلة مقالاتنا من قبل فإن المجاهدة بالكلمة الطيبة فرض عين على كل مسلم بشرط أن يستوفى ما ذكرناه أنفاً من أسس الدعوة الصالحة التى تؤتى ثمارها . فعلى كل مسلم تتوافر فيه شروط الدعوة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما بقيت له حياة، ويغتنم كل فرصة فى كل زمان وفى كل مكان حيث أشرنا من قبل بضرورة استمرارية الدعوة، وضربنا مثلاً لبني إسرائيل حين اكتفوا بالقول مرة وسكتوا فلعنهم الله فى كتابه كما جاء قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » المائدة ٧٨ ، ٧٩ (يراجع المقال رقم ٢ فى هذه السلسلة) .

وعلى هذا فإن النصيحة توجه إلى ولاة الأمور بالموعظة الحسنة كى يقيموا شرع الله والأخذ على أيدي المنحرفين عن آداب الإسلام وسلوكياته، وتحكيم شرع الله فى كل ما نراه من أساليب انحراف العقيدة والسلوك، تحريم الحرام وتحليل الحلال، مع توافر عنصر الاستمرار. كما تبذل النصيحة للناس كافة فى المجتمعات والمنتديات والمساجد . وفى كل مكان يتواجد فيه المسلم عليه أن يبصر الناس بالعقيدة الصحيحة والسلوك الإسلامى القويم فذلك هو الغراس الطيب ولا بد أن يجد ذلك الغراس تربة صالحة ينمو فيها إذا

خلصت النفوس . ودعنا عن عامل استعجال النتائج، لأن الصبر هنا عامل مؤثر ومطلوب كما ذكرنا من قبل ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم كما أخبر رسولنا ﷺ، لأن الإصلاح ينمو بطيئا وتلك سنة الكون. فإن الشجرة المثمرة لم تثمر وتنم بين يوم وليلة ، فقد كانت بذرة ثم نبثا صغيرا نتعهده بالرعاية والعناية أمدًا حتى تكبر وتتوتى ثمارها . والصراع - كما ذكرنا سابقا - قديم قدم الحياة بين الحق والباطل، وسيبقى على الأرض خير وشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وها هم الرسل الكرام قد تعاقبوا برسالات السماء، ومع ذلك يوجد على الأرض كثرة من الكافرين، ولهذا قال الله تعالى لرسوله ﷺ « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » آخر الأحقاف.

ولقد سردنا أمثلة كثيرة للدعوة بالكلمة الطيبة ، أمثلة من سيرة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، وأمثلة أخرى كمؤمن آل فرعون ومؤمن سورة يس مما ضربنا أنفا . والأمثلة كثيرة كالرجل العاقل فى أصحاب الجنة فى سورة « ن والقلم » . « قال أو سطمهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » والفقير فى سورة الكهف الذى نصح صاحب الجننتين . « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا » ... الخ الحوار . حتى الجن ضرب لنا ربنا مثلا من دعواتهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة . « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجيئوا داعى الله وأمنوا به . يغفر لكم من ذنوبكم ويجرکم من عذاب أليم » الخ الآيات من سورة الاحقاف ٢٩ - ٣٢ .
وإلى لقاء آخر بإذن الله والله المستعان .

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

التوحيد والسلوك الإنساني

بقلم : محمود عبدالرازق

- ١١ -

كما انتهينا في المقال السابق نعرض في هذا المقال بإذن الله لطبيعة النفس عند بعض الفلاسفة والعلماء غير المسلمين لنبين أثر فكر هؤلاء على من تأثر بهم من علماء المسلمين وانعكاس ذلك على السلوك المناقض لعقيدة التوحيد، وسنقتصر على معرفة آراء هؤلاء في طبيعة النفس وأثر ذلك على كيفية تزكية النفس وتطهيرها. وأرجو أن تستصحب معي ما سبق أن رأيناه واضحا من القرآن الكريم أن النفس الإنسانية من خلق الله وأن تزكيتها وتطهيرها أيضا من عند الله في القرآن وهدى النبي ﷺ.

رأى سقراط في النفس

سقراط هذا من أشهر فلاسفة الإغريق وهو مؤسس فلسفة الأخلاق يرى سقراط أن النفس جوهر أو كائن روحي له خصائصه الذاتية، وأنه إذا أهمل غشيته طبقة من صدأ الجهل والآراء الفاسدة فيفقد طبيعته. غير أنه يمكن إزاحة الصدأ ومحو غياهب الجهل إذا عمد المرء إلى التأمل والتفكير في نفسه وعندئذ تتكشف له الحقيقة. لذلك فقد اتخذ سقراط لنفسه شعارا تلك الجملة التي كانت مكتوبة في معبد دلفي (وهي اعرف نفسك بنفسك) (من كتاب أضواء على النفس البشرية للدكتور عبد العزيز جادو).

وإذا ما تأملنا قول سقراط هذا نجد أنه يعرض لنا طبيعة النفس البشرية على أنها جوهر أي أنها ليست الجسم الذي نراه بأعيننا، وأن حقيقة الإنسان هي نفسه، وأن النفس تحتوى على العقل الذي سماه سقراط في بعض اقواله (ظل الله) وأن النفس وإن كانت لا تقع تحت حسنا فإنها توجد

فى الجسم وتقوم بتحريكه وتديبر شئونه والعناية به (المرجع السابق) ومن هذا القول ندرك أن النفس عند سقراط لها حالتان : -

الحالة الاولى : حالة الإنسان الذى تأمل فى نفسه وفكر فيها فهى النفس التى عرفت وسلمت من آفة الجهل فهى ناجية.

الحالة الثانية : وهى حالة الإنسان الذى ركن الى الجهل فهو إنسان خاسر لأنه فقد طبيعته .

ويؤخذ على سقراط أنه ترك معرفة الحق للنفس فى ذاتها عن طريق التأمل والتفكر. فالإنسان إذا تأمل فى نفسه استطاع أن يعرف الحق. فاستكمال فضائل النفس يتم عن طريق تأمل الإنسان ومعرفته لذاته وحتى لا نطيل فى نقاش فكر سقراط نسأل الأسئلة الآتية :-

كيف يعرف الإنسان حقيقة نفسه بنفسه؟

هل الإنسان خلق نفسه ؟

وهل استطاع واحد من الفلاسفة والمفكرين أن يضع تصوراً للنفس البشرية يحقق لها كمالها ؟

الاجابة بالطبع لا. فكل ما يعرفه الفلاسفة والمفكرون وعلماء النفس عن النفس البشرية هو الآثار التى تترتب على السلوك الخارجى للإنسان فقط. فلو أن سقراط قال إن النفس الإنسانية من خلق الله وأنها حقيقة الإنسان. وهذه الحقيقة لا يعرفها إلا خالقها - لو أن سقراط قال هذا لأراح واستراح. فالذى أفسد فكر سقراط هو قوله إن الإنسان فى تأمله يصل إلى الحق دون حاجة إلى الوحى. وكما علمنا فإن عقيدة التوحيد تقوم على أن الإنسان لا يصل إلى الحق بتأمله فى ذاته كما قال سقراط ولكن يصل إلى الحق بتصديق الوحى وتحقيقه فى ذاته.

رأى أفلاطون فى النفس

أفلاطون من أشهر فلاسفة اليونان الذين تتلمذوا على سقراط ويتلخص رأى أفلاطون فى النفس فى أنه يعتقد أنها جوهر روحى مستقل عن الجسم، وأن الجسم ليس سوى أداة تستخدمها النفس أو الروح كما كان يقول

سقراط. وهو يفسر لنا الصلة بين النفس والجسم بالصلة بين الربان والسفينة، فالربان مستقل بذاته وليست السفينة جزءاً من حقيقته، وهو يقوم بتدبيرها وتسييرها وحراستها وسط العواصف والأنواء. كذلك الأمر بالنسبة للنفس التي تحل في البدن وتدبره وتعنى بأمره وتوجهه الوجهة السليمة أما إذا استعصى عليها الأمر فإنها تفرق معه. ويرى أفلاطون أن النفس قد قضى عليها أن تهبط إلى العالم الحسى، وعليها أن تتطهر حتى تصعد مرة أخرى إلى عالمها الأول. والصعود إنما يتيسر لها عن طريق المعرفة الحقة، فإذا هي عرفت حقيقتها أخذت تتحرر من البدن وتصعد شيئاً فشيئاً حتى مشارف العالم الذى هبطت منه. وليس هناك ما يشبه الفلسفة فى هذا الصدد سوى نوع من الوحى أو الإلهام أو الحب المثالى الذى يرفع النفس دفعة واحدة نحو العالم العلوى. ومن هذا نجد أن أفلاطون متصوف يجمع بين نوعين من التصوف.

أ - تصوف عقلى عن طريق الفلسفة وهو التصوف الذى نرى صورة منه عند الفارابى وابن سينا وابن طفيل ممن مزجوا التصوف بالفلسفة وعند الحلاج بصفة خاصة.

ب - تصوف روحى خالص يقوم على المنحة الإلهية (المرجع السابق).

وإذا تأملنا رأى أفلاطون السابق نجد أنه قرر أن النفس هبطت من العالم العلوى إلى العالم الحسى، وأنها يجب أن تتطهر حتى تعود مرة أخرى إلى عالمها الأول والصعود عن طريق المعرفة الحقة.

ولكن كيف تتطهر النفس؟! يقول أفلاطون: عن طريق التأمل والمعرفة الحقة التى تأتى من نوع من الوحى والإلهام والحب المثالى.

أى أنه يجعل تطهير النفس من ذاتها فكلما عرفت الحق بالتأمل والتحرر من الشهوات والملذات استطاعت أن ترتفع إلى عالمها.

وهنا نجد بذور التصوف ودعاوى الإلهام والإشراق والتجليات التى ملأت عقول وقلوب الصوفية وأيضاً بذور فكرة الرهينة التى ابتدعتها النصارى لتزكية النفس وتطهيرها. فقول أفلاطون أن النفس إذا تحررت من شهوات

الجسد وارتقت فى عالمها العلوى وسمت وتلقت الوحى أو الإلهام فإنها تصل الى الحكمة العلوية.

وهذا ما نسمعه عند الصوفية من دعاوى الإشراقات والإلهام والفناء فى الذات والتجليات. ومن اليسير أن نقرر الآن أن رأى أفلاطون فى النفس وطريقة تطهيرها وتزكيتهما يعتبر الأساس الذى يغذى هذه الأفكار الغريبة عن المنهج الإسلامى. وذلك بترك الوحى الإلهى والسير خلف دعاوى الإشراق والتجليات والإلهام والفناء فى الذات.

رأى أرسطو فى النفس

أرسطو من أعظم فلاسفة الإغريق وتلمذ على أفلاطون ويلقبونه بالمعلم الأول. والإنسان عند أرسطو ككل الموجودات مركب من مادة ومن صورة، فالجسم هو المادة والنفس عنده هى الصورة التى يتشكل بها الجسم ويحيا. ولذلك فالنفس لا تنفصل عن الجسم لأنها قوته الفعالة. ولقد بنى أرسطو تعريفه للنفس على إحدى نظرياته المعروفة فى الطبيعة ونعنى بها نظريته الخاصة بالترقية بين المادة والصورة، ولقد ضرب أرسطو لذلك مثلاً فقال إن الرخام يعد مادة التمثال والخشب مادة المقعد. فإنه من الممكن أن يصبح الرخام تمثالاً، كما يمكن أن يصير شيئاً آخر، وكذلك الخشب فإنه قد ينقلب مقعداً أو مائدة. ولما كانت المادة أمراً نسبياً بالمعنى السابق لم يكن بد حينئذ من وجود عنصر آخر يحددها بعض الشيء فيجعلها كائناً له صفاته الخاصة. وهذا العنصر هو ما يطلق عليه أرسطو اسم الصورة. فالصورة لديه إذن هى التى تخلع على المائدة كيانا خاصاً. أى هى التى تجعلها ذاتاً محددة متميزة عن غيرها ومن ثم إذا عدنا إلى مثال التمثال وجدنا أن هذا الأخير لم يصبح شيئاً محدداً ثابتاً قائماً بذاته إلا لهذا السبب، وهو أنه يتألف من مادة وصورة. أما المادة فهى الحجر أو الرخام وأما الصورة فهى الرسم أو الشكل الذى فكر فيه الصانع ثم خلعه على قطعة الرخام أو الحجر حتى أضحى ذات وجود خاص بها. وحينئذ فلا ريب فى أن الصورة هنا كمال للمادة. ويتبين لنا ذلك من المثال السابق. فإن هناك فرقاً فى الوجود بين قطعة الرخام قبل

نحتها وبعده. إذ كانت غفلا فاصبحت معبرة. ومن البديهي أنها تعبر في هذه الحال الأخيرة عن وجود أسمى وأرقى منه في الحالة الأولى، وهذا هو معنى الكمال (المرجع السابق) فالإنسان عند أرسطو مركب من مادة وصورة فالمادة هي الجسم والصورة هي النفس. والنفس هي السبب المحرك للجسم. والنفس عنده ثلاثة أقسام :-

- نفس نباتية وهي مادة الحياة.
- نفس إحساسية وهي التي تقوم بالإدراك والتذكر والتخيل وما يتعلق بها من شهوات وميول غريزية وهذه مشتركة بين الإنسان والحيوان.
- نفس مفكرة عاقلة وهي خاصة بالإنسان.

والنفس العاقلة تحتوى على القوى الثلاث، النباتية الحيوية والاحساسية الحيوانية والعاقلة المفكرة وبذلك تتم وحدة المركب الإنساني. ونقف إلى هنا أمام رأى أرسطو ونسأل أنفسنا لأن أرسطو ليس أمامنا الآن. إذا كان النجار هو الذى صور قطعة الخشب فى صورة الكمال (كرسى) أو (سرير) أو (منضدة). وإذا كان النحات هو الذى صور قطعة الرخام أو الحجر فى صورة الكمال (تمثال) فمن الذى صور الإنسان فى صورة الكمال الإنسانى !!؟ وإذا كنا نقف أمام صناعة النجار فى إعجاب وكما كان النجار بارعاً كلما كانت صورة ما صنعه بارعة فمن الذى أبدع الإنسان !!؟ وإذا كان الخشب الخام لا يستطيع أن يصور نفسه فى صورة الكمال ولا بد له من صانع فهل يستطيع الإنسان أن يصور نفسه فى صورة الكمال !!؟

هكذا نصل من الاجابة على هذه الأسئلة إلى أن صورة الكمال الإنسانى التى تصورها أرسطو لا يمكن أن تتحقق إلا بالإيمان بالله الخالق البارئ المصور.

واقراً معى من القرآن فى أول سورة الإنسان [هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً] واقراً قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة

المؤمنون [ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما. ثم أنشأناه خلقا آخر. فتبارك الله أحسن الخالقين]
آيات ١٢-١٤.

وعن التصوير نقرأ قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران [هو
الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم] آية ٦ وفى
صدر سورة الانفطار قول الحق سبحانه وتعالى [يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك] فلو أن أرسطو
طلب كمال النفس الإنسانية من عند خالقها الذى أبدعها وصورها وكملها
بالوحى لاستراح وأراح من حوله ومن بعده.

رأى فيثاغورس فى النفس

يقول إن النفس جوهر مادى لطيف هبط من الأجرام السماوية وأن هذه
الجواهر المادية الروحانية فى آن واحد تطرقت إلى الأجسام فأحيتها. و تقول
المدرسة الفيثاغورسية إن النفوس جزء من الشمس. (المصدر السابق)
وهنا نجد أن فيثاغورس وأتباعه يقولون إن النفس مصدرها الأجرام
السماوية أو الشمس. وبعد ذلك تتساعل أيضا. إذا كانت الشمس جزءا من
الأجرام السماوية والنفس من الشمس أو الأجرام السماوية فكيف نركى
النفس ونصل بها إلى الكمال ؟ !!! هل بعودة النفس إلى الشمس ؟ !!
أم ماذا؟؟

فلو أن فيثاغورس اعترف بأن النفس خلق لله عز وجل وأن الله هو الذى
يزكيها ويكملها لما وقع فى هذا التناقض الغريب.

رأى هرفليطس

يرى أن النفس أو الروح تشبه جمره موقدة انفصلت من النار الأولى التى
هى أصل الكون ثم دخلت إلى الجسم فأكسبته الحياة. (المرجع السابق)
وهكذا نجد فى الرأى وضوح النزعة الوثنية المادية التى تقدر النار.

رأى ديمقريطس

يرى أن النفس مكونة من مجموعة من ذرات روحية سريعة الحركة كالتي تشاهد فى شعاع الشمس المنبثق من كوة داخل غرفة مظلمة وأنها متى تحللت أجزاءها حدث المرض وانقرضت وجاء الموت (المرجع السابق)

وهنا نجد أن ديمقريطس يجعل التتأم الذرات يكون النفس وأن تحليلها يؤدي إلى انقراض النفس.

ولكن كيف تلتئم الذرات وتكون النفس !!؟

هل نحن أمام فكر وجودى كالذى يقول إن الإنسان وجد صدفة باتحاد الذرات دون قصد.....!!؟ إذا كان كذلك فما هو الغاية من الوجود إذا كان قد حدث صدفة وبدون غاية !!؟ فهذه الوجودية تقود الإنسان إلى اليأس والقنوط أمام صروف الحياة

رأى الرواقيين

المدرسة الرواقية من المدارس الفلسفية التى تذهب إلى أن العقل الإلهى هو المنظم لجميع الموجودات. ومسيرها وغرضها هو سعادة الإنسان فى الحياة الدنيا. وترى هذه المدرسة أن نفس الإنسان من الله. فهى من النفس الواحدة اللاهوتية وأن النفس هى التنفس الحار الذى يقوم الجسم ويصوره. (المرجع السابق) ومن قولهم هذا يتبين لنا أن هؤلاء الرواقيين يجعلون النفس من الله، وأنها من النفس الواحدة اللاهوتية فهى ليست من خلق الله. ونستطيع أن نقول هنا إن هذا بداية جذور القول بالفيض كما سيتضح بعد ذلك فى قول الهرامسة وأفلوطين المصرى والفيض فى (الكلمة) عند النصارى والمتصوفة. فمادامت النفس فيض من النفس الإلهية فهى قادرة على أن تطهر نفسها بنفسها وليست فى حاجة إلى وحى. فالنفس ترتقى فى الكمال بالعقل عند هؤلاء. فالعقل عند الرواقيين هو مصدر الفعل والإدراك والحياة. وهو الذى يستخلص رأياً عاماً يستبصر به المستقبل وتنشأ عنه المعرفة. ولو أنهم قالوا إن النفس من أمر الله والعقل من أمر الله وأن كمال النفس من وحى الله وأن العقل يهتدى بنور الوحى لانضبط فكرهم ولاستقام رأيهم.

رأى الهرامسة فى النفس

الهرامسة هم أتباع هرمس الذى قيل إنه كان حكيما إغريقيا ألهه اليونانيون القدماء. وهناك من فلاسفة العرب أن هرمس الذى ألهه الإغريق هو إدريس عليه السلام وهو الذى ألهه أيضا القدماء المصريون (المرجع السابق) والذى يهمننا هو أن نعرف رأى هؤلاء الهرامسة فى طبيعة النفس وكيف تتزكى. من كتاب زجر النفس وهو كتاب منسوب إلى هرمس ننقل النص الآتى كما ورد فى المرجع المشار اليه (أضواء على النفس البشرية للدكتور عبد العزيز جادو) ... ولقد برزت النفس من أصل هي فرعه وهذا الفرع وإن جرى إلى غاية فى البعد عن أصله فإن بينه وبين أصله صلة ورياطا. وبهذه الصلة والرابطة يستمد كل فرع من أصله كالشجرة المثمرة وإن بعدت عن أصلها المبدى لها فإن بينه وبينها اتصالا ذاتيا به يكون استمدادها منه ... والنفس لا بد راجعة الى مبدئها الذى هو أصلها ونبعها ذلك أن كل جوهر إنما شرفه وعزه أن يرجع إلى عنصره فيكون فى أصله ومحلّه).

من هذا النص نصل الى الآتى :-

- ١ - أن النفس لها طبيعتها المستقلة عن الجسم
- ٢ - هذه النفس جوهر برزت عن أصل فهي فرع لأصل وهنا نجد أن الهرامسة يجعلون النفس البشرية ليست من خلق الله ولكنها جزء من الأصل الذى نبعت منه وأنها راجعة إلى محلها وأصلها.
- ٣ - أن هذه النفس مادامت جزءا من أصلها فهي قادرة على تطهير وتزكية نفسها باتصالها الذاتى بالأصل الذى برزت منه.
- ٤ - فى هذا الفكر نجد جذور القول بالإشراق والتجليات التى تؤدى إلى اتصال النفس بأصلها عن طريق هذه الإشراقات والتجليات. وبهذا نكون قد استطعنا أن نقف على أصول الفكر المنحرف فى تطهير النفس وتزكيته وانحرافها عن التقوى ونستكمل فى المقال القادم إن شاء الله بقية هذه الأفكار.

محمود عبد الرازق

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية فرع الدخيلة

جواهر الإسلام

بقلم : رجب خليل

إذاعة القرآن الكريم

[٨]

الاستعانة

قد يخاف المرء على شىء نفيس يمتلكه من أن يصيبه الحسد. فإن كان المرء فى هذه الحالة من الموحدين سلك دربهم وسار على نهجهم فى التعلق بخالقه والاستعانة به ليحفظ عليه ما يمتلك من مال أو عيال أو ما شابه ذلك من متاع الحياة الدنيا. أما إن كان المرء بعيدا عن الله ببديهيّات دبنه القويم التى لا تجيز اللجوء والاستعانة بغير الله فإننا نرى منه العجب العجاب والكثير من الأفعال التى يظنها الكثيرون من عوام الناس من الدين والدين منها براء. ترى أحدهم وقد خاف على ولده الرضيع الحسد فإذا به يعلق على جبهة وليده (خمسة وخميسة) لتدفع عند العين، وترى الآخر وقد خاف على سيارته الفارهة الحسد فإذا به يعلق على مقدمتها (فردة حذاء لطفل صغير) وإن سألته عن ذلك فلسفهاك قائلًا حتى إذا وقعت عين الحسود فإنها ستقابل فردة الحذاء فيقع الحسد فى فردة الحذاء وأكون بذلك قد نجوت بسيارتى من الحسد. وهناك من يعلق الأحذية والتمائم والودع مخافة الحسد أو من أجل الاستعانة بها على دفعه. والأمثلة كثيرة فى هذا المجال.

لقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يتوجه إلى المشركين ليسألهم عما يستعينون بهم فى قضاء الحاجات من الآلهة والأوثان هل يقدرّون على ذلك فلما سألهم النبى ﷺ سكتوا لأنهم لا يعتقدون ذلك فيها إنما يستعينون بها

على أنها وسائط وشفعاء عند الله [أفراً يتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره] إن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب بعدما ضل الناس عن العبادة فكان منه سبحانه وتعالى الإنذار ليعبد وحده لا شريك له فالؤمن الموحد لا يستعين إلا بمن بيده مقاليد كل شىء .

قال رسول الله ﷺ (إن الرقى والتمايم والتولة شرك) والتولة هى شىء تصنعه النساء يتحبن به إلى الرجال وهى نوع من السحر وذلك من الشرك بالله لأنهن يرون دفع الضر أو جلب المنفعة من عند غير الله عز وجل .

ومما يروى فى الصحيح أن ابراهيم عليه السلام حينما هم قومه أن يلقوا به فى النار جاءه جبريل عليه السلام قائلاً [ألك حاجة - قال إبراهيم - أما منك فلا - وأما من الله فحسبى الله ونعم الوكيل] وهذه هى غاية الاستعانة بالله ولذلك كان الجواب المباشر من قبل الله تعالى [قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم] . إن الاستعانة لا تكون أبداً إلا بالله تبارك وتعالى . ولذلك نجده سبحانه ينفى هذا الأمر عن أحب خلقه إليه وهو محمد ﷺ [قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله .. ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء. إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون] . كيف يقرأ المسلم ويعلم قول الله عز وجل [وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يمسسك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم] ثم يطلب النفع من غير الله؟ إنه لا أحد يأتى بالخير إلا الله ولا أحد يدفع الضر إلا الله سبحانه .

وها هو ذا رسول الله ﷺ يدعو على من يتعلق بالأحجية والودع لجلب الخير أو دفع المكروه فيقول ﷺ [من تعلق ودعة فلا ودع الله له، ومن تعلق تميمة فلا أتم الله له] وفى حديث آخر [من تعلق تميمة فقد أشرك] والتميمة هى الحجاب ويقول ﷺ [من تعلق بشىء وكل إليه] . وقد يقول قائل حتى إن كانت التميمة تحتوى على آيات من كتاب الله؟ نقول إنه سدا لهذه الذرائع وغيرها جاء الحكم عاما فى كل أنواع الأحجية بلا استثناء .

ومما يتعلق به الناس فى بلادنا فى هذه الأيام ما يسمى (بالحظاظه) وهى عبارة عن حلقة من البلاستيك يلبسها المرء فى يده (معصمه) مخافة الحسد أو المرض. وفى مثل ذلك حدث أن رسول الله ﷺ رأى رجلا فى يده حلقة فقال ما هذه؟ قال من الواهنة (من المرض) .. فقال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهى عليك (فى يدك) ما أفلحت أبدا [وذلك لأنها من الشرك .

والحسد يعنى تمنى زوال النعمة لدى المحسود. فمن أراد أن يتقى الحسد فعليه بما بينه النبى ﷺ فى ذلك كقراءة المعوذتين (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) أو بقول (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) أما الرقى - جمع رقية - فهى نوعان: نوع فيه شرك كأن يستغاث بالملائكة أو الجن، والنوع الآخر رخص فيه رسول الله ﷺ بقراءة الفاتحة أو بما صح عنه صلوات الله وسلامه عليه مثل قوله : (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) وذلك بدون إطلاق البخور كما يفعل الجاهليون، وأن يعتقد أن الرقية بذاتها لا تؤثر بل بتقدير الله تعالى .

اللهم اهدنا سبيل السلام .

رجب خليل

بقية مقال (فاتحة الكتاب)

فذكر التوسل إليه بحمده والثناء عليه، وبعبوديته، ثم سأله المغفرة. وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

هذه صراط الله المستقيم فى الدعاء الذى هو مخ العبادة رأيته فى سورة الفاتحة، وفى هذين الحديثين. وفى القرآن كثير من حكاية دعاء الأنبياء وعباد الله الصالحين ودعاء الملائكة. وفى السنة الكثير الطيب من الأدعية النبوية التى هى خير الهدى فى الدعاء والدين كله، لا تجد فى شىء من كل ذلك إلا التوسل إلى الله بما يحب من أسمائه وصفاته، والعمل الصالح من صلاة وصدقة وذكر وما إلى ذلك.

محمد حامد الفقى

أما من رجل رشيد

بقلم: عبد الفتاح حافظ فتوح

قد أفجعتني وأدهشني ما قرأته في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الثانوي في صفحات (شخصيات) منها شخصية (أحمد البدوي) وما فيها من شطحات وخرافات تبث في عقول الطلبة على أنها من الدين. وإليك يا أخی القارئ بعض النقاط عن هذه الشخصية:

١- بداية حيث أن لأحمد البدوي ضريحا معروفا في طنطا ويحج إليه كثير من ضعاف العقيدة، ويتوسل الناس به، وينذرون له، ويطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله عز وجل... فإن ذكر مثل هذه الشخصية باعتبارها شخصية إسلامية يركز في عقول الطلبة تعلقهم به، وإيمانهم بصحة ما يفعله الجهال عند ضريحه.

٢- ذكر نسب أحمد البدوي للحسين بن علي رضي الله عنهما... فهل الأنساب لها دور في قيمة العبد وقدره؟ أم أن هذا يندرج تحت قول من يقولون (المنسوب محسوب ولو كان معيوباً) والله عز وجل يقول في كتابه الحكيم «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»

٣- ذكر أن من ألقابه (الصامت) فكان لا يتكلم إلا بالإشارة! فهل هذه من سنن رسول الله ﷺ أو من سمات أصحابه ومن سلك سبيلهم؟ ومن ألقابه أيضا (ولى الله) ومعلوم أن كل من آمن بالله واتقاه فهو ولى الله، فليس أحمد البدوي وحده ولى الله لكي يصير ذلك لقباً له.

٤- هل الأضرحة من الأمور الشرعية ويقرها الإسلام لكي يدرسها طلبة المدارس؟ لقد كان من الأمانة العلمية والدينية أن يبين لهم خطأ ذلك شرعاً وأنه مخالف لما بُعث به النبي ﷺ.

٥- هل يوجد في الإسلام ألقاب مثل لقب (القطب)؟ وهل لقب أحد من الصحابة بهذا اللقب حتى نعلم ذلك لطلابنا؟

٦- هل الصوفية كانت دعوة الرسول ﷺ وأصحابه؟ وإن كانت كذلك فلماذا لم تذكر من قريب أو بعيد في الأحاديث أو حتى في السيرة؟ والمعروف يقينا أن الصوفية دخيلة على الإسلام ومن محدثات الأمور. فكيف يلقن الطلبة أن الصوفية دعوة؟! *

٧- هل المساجد بنيت لدفن الأموات فيها؟ وهل ذلك العمل مشروع في الإسلام؟ أعلم أن الأدلة الشرعية تنفى ذلك.

* * *

فيا علماء الدين ويا رجال العلم والتعليم اتقوا الله في طلابكم. إن هؤلاء النشء سيكونون علماء المستقبل، فماذا ننتظر منهم وقد انبث في عقولهم ما يعكر فطرتهم ويبهتها من خرافات تفسد عقائدهم بتعلقهم بالأولياء وأضرحتهم.

حتى الصوفية وجدت لنفسها مجالا في التعليم ففرضت نفسها على طلبة المدارس! أما من رجل رشيد يقرر للطلبة ما ينفعهم ويصح لهم عقولهم بدلا من تلوئثها...! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عبد الفتاح حافظ فتوح
ميت غمر

تعليق

ذلك هو التطوير الذي أجرته الأصابع الخفية بوزارة التربية والتعليم حيث كان منهج الشخصيات الإسلامية المقرر على طلاب هذا الصف هو دراسة عن شخصيات (عائشة، أبو حنيفة، محمد عبده) فتم حذف هذه الشخصيات وحل محلها شخصيات أخرى منها أحمد البدوي الذي لم يخلف بعده علما نافعا إنما ترك شطحات أسهب الكتاب المدرسي في تمجيدها كتنظيم الدعوة من فوق السطح الذي وصفه مؤلفو الكتاب بأنه كان معهدا وجامعة عالمية للدعوة. وكان الله في عون أولادنا ومستقبل بلادنا.

رئيس التحرير

هل هم أشعريون حقاً؟!!

بقلم: محمد نجيب لطفى

ثمة شعور بالعجب وإحساس بالأسى والشجن ينتاب المسلم ذا العقيدة الصافية الخالصة والتي رشف رحيقها العذب السلسبيل من كتاب ربه سبحانه تعالى وسنة نبيه المعصوم ﷺ إذا اطلع على كتب العقيدة التي تدرس فى معاهد الأزهر بجميع مراحلها وكذا فى شتى كلياته. ويحار الحليم فى شأن هؤلاء القوم فكيف يهجر كتاب ربنا عز شأنه وتُهجر سنة نبينا ﷺ ويُعتمد فى ذلك على المباحث التي يسمونها بالمباحث الفلسفية والكلامية بما فيها من ضلال وتعقيد وهوى وتفريط ولم يقتصر الأمر على معاهد الأزهر وكلياته بل تسلسل إلى جميع مراحل التعليم العام. حتى أنه يمكن أن يقال: ما من خريج من أى مدرسة أو معهد فى مصر إلا ودرس العقيدة على طريقة القوم على ما فيها من زيف وبطلان وريبة وبهتان "إنا لله وإنا إليه راجعون" فماذا تكون النتيجة؟! النتيجة ما نراه فى واقعنا الأليم أنك ترى أعدادا لاحصر لها لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ومنهم من لديه معلومات قليلة هى فى معظمها خاطئة وتحتاج إلى تصويب، وحتى أولئك الذين حشروا أدمغتهم بالمعلومات إذا أمعنت فيها النظر وجدتها كلها تدور حول الفلسفة والتصوف وعلم الكلام والمنطق من تلك التي يسمونها علوماً وهى من الجهالات والأباطيل التي يبرأ منها كل مسلم حريص على دينه ومن عجب أن القوم وقد درسوا العقيدة على طريقة الأشعريين بما فيها من أفكار اعتزالية وكلامية وفلسفية وما ترتب عليها من نفى لصفات الله وتأويل وتعطيل وتشبيه وهلم جراً^(١) يزعمون أن هذه عقيدة أهل السنة والجماعة "سبحانك هذا بهتان عظيم"

١ - من أراد البسط بهذا الصدد يمكنه الرجوع إلى هذه المباحث فى مظانها - مع وجوب التفريق بين الأشعريين وهم أولئك الذين ظلوا على عقيدة الأشعري الأولى وبين عقيدة الأشعري فى آخر أيامه

وهى عقيدة أهل السنة والجماعة (الكتاب)

ومبلغ علمى أن هؤلاء إنما يزعمون ذلك معتقدين أن هذه عقيدة الإمام أبى الحسن الأشعري رحمه الله. وهذا جهل منهم فاضح، فطلاب العلم المبتدئون فضلاً عن الراسخين فى العلم منهم يعلمون أن عقيدة أبى الحسن الأشعري رحمه الله كانت خليطاً بين المعتزلة والكُلابية ثم تاب وأتاب ورجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد أعلن ذلك رحمه الله على ملا من الناس - أعلن عن براعته من أى عقيدة تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وقد مد الله فى عمره حتى ألف كتابيه الجليلين اللذين يدلان دلالة واضحة على عقيدته الصافية النقية الخالصة وهما آخر ما ألفه رحمه الله، ومن يرجع إلى أحدهما أو كليهما يجد ما يتلج القلوب ويشرح الصدور، وهذان الكتابان هما "الإبانة"، مقالات الإسلاميين" (١) فهذا هو الإمام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - قد تاب إلى الله من عقيدته الأولى والتي هى أمشاج من هنا وهناك وتبرأ منها وأعلن انتماءه لعقيدة أهل السنة والجماعة ثم كتب فى ذلك سفرين جليلين وضحا عقيدته بجلاء.

فما بال القوم فى غيهم سادرون وعلى نهج المعتزلة والمتكلمة سائرون؟ فهل هم صادقون فى انتسابهم للأشعري رحمه الله؟! ألا يتوبون كما تاب الأشعري وينتهجون نهج الحق ويعتقدون عقيدة أهل السنة والجماعة ويتبرعون كما تبرأ رحمه الله أم سيجملون أوزارهم وأوزار من اتبعوهم فى ذلك.

فهل هم أشعريون حقاً؟! لو كانوا كذلك لتابوا مثلما تاب وأتابوا مثلما أناب وتحدثوا فى العقيدة ومباحثها كما تحدث هو فى (الإبانة) ومقالات الإسلاميين)

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

محمد نجيب لطفى

العدوة - الفيوم

١ - يمكن الرجوع إلى الكتابين لمن أراد البسط أو التحقق أو إلى بعض الكتب التى ترجمت لحياة

الأشعري - رحمه الله (الكاتب)

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على إبراهيم حشيش

- ٤٨ -

الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس

المفتري عليها (١)

فى الدفاعات السابقة بيّنا افتراء صاحب بدعة « تحريم النقاب » على شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الإمام ابن القيم، وعلى التابعى الجليل عبدة السلمانى، وعلى الصحابييات والتابعيات، خاصة التابعة فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم. تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين ليؤيد بدعته « تحريم النقاب » ويدعو هذه المبتدع إلى « وجوب السفور » بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوهن أثمات.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على الصحابييات الفضليات حيث سوّد كتابه ص (٦١) فى السطر (١٤) بالافتراء على الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر رضى الله عنهما حيث يفتري عليها بأنها كانت من السافرات بحضرة الرجال الأجانب ثم يفتري فى كتابه ص (٦٦) فى السطر (٧) أن الصديق أبى بكر رضى الله عنه أقر السفور فى أهل بيته

وإن تعجب فعجب أن هذا المبتدع يتناول بافتراءاته على أهل بيت الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فقد افتري على التابعة الجليلة فاطمة بنت المنذر وعلى جدتها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم وأثبتنا جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث فى رسالتنا الأولى والثانية من كتابنا « تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب » وكذلك فى دفاعنا

رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

رقم (٤٥) وأثبتنا أنه لا يعرف أسانيد صحيح البخارى فكيف بغيره من كتب السنة، وأثبتنا جهل هذا المبتدع بمبادئ قواعد التخريج، حتى أدّى به هذا الجهل إلى التخطى فى الأمور الفقهية المبنية على أحاديث الأحكام. فراح يسب ويقذف بل ويسخر من علماء الأمة.

ولقد افترى هذا المبتدع على الصحابية أسماء بنت عميس زوج أبى بكر الصديق رضى الله عنهما نتيجة جهله بقواعد التخريج حيث عجز هذا المبتدع عن جمع روايات الأثر ووقف مشلولاً أمام رواية الطبرانى التى أوردها فى كتابه ص (٦٢) عن قيس بن أبى حازم قال: « دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين تذب عنه، وهى أسماء بنت عميس »

١ - يقول المبتدع ص (٦٣) : « إن الرواية أوردت مانصه (امرأة بيضاء) وبينت أنها أسماء بنت عميس .. ثم يقول وهذا - عندنا - قوى الدلالة على كون الراوى رأى وجهها . بل ادعى هذا المبتدع ص (٦١) أن هذا الأثر دليل (بالغ اليقين) على (تحريم النقاب)

٢ - ويقول المبتدع ص (٦٤) : « إن القواعد العامة قاضية بأن (العام) يظل على عموميته حتى يقوم دليل على التخصيص .. ومقولة (امرأة بيضاء) التى وردت فى الرواية تلزمننا بأخذها من حيث وصف أسماء بنت عميس رضى الله عنها بالبياض على سبيل العموم ، فلا نقصر هذا البياض على اليدين (وحدهما) فيكون هذا تخصيصاً للفظ العام بلا مخصص »

٣ - ويقول المبتدع فى « ثالثاً » ص (٦٤) : « إن الرواية لم تقل (بيضاء) اليدين موشومة) إذاً لبطلت حجتنا - نحن - برواية الراوى لوجه أسماء رضى الله عنها « انتهى كلام المبتدع.

قلت : إن هذه الافتراءات تولدت عند المبتدع لعدم درايته بقواعد التخريج وجعل زوجة الصديق سافرة فى حضرة الرجال الأجانب ، وجعل التابعين لا يغيضون أبصارهم عن النظر إلى وجوه النساء ... وبدلاً من أن يقدم المبتدع

لهذا الأثر بالشتيم والسب ... كان أولى به أن يخرج الأثر، فيعرف طريقه وألفاظ متنه ويبنى على ذلك تحقيقه ولكن هيهات ... هيهات ... وأنى له هذا العلم ؟ ... وإلى المبتدع التخريج :

الأثر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤ / ١٣١) وابن سعد في «الطبقات» (٨ / ٢٨١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم واللفظ المذكور للطبراني.

ولفظ رواية الطبراني فيه : «فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين» ومنه يقول المبتدع فلا نقصر هذا البياض على رؤية اليدين وحدهما فيكون ذلك تخصيصا للفظ العام بلا مخصص» ونقول لهذا المبتدع .. اتق الله فإن هناك دعاة على أبواب جهنم للسفور والتحلل والتبرج يمكنهم أن يقولوا أكثر من ذلك، بدعوى عمومية لفظ (امرأة بيضاء) تلك العمومية التي تدعيها . ويقولون إن لفظ (امرأة بيضاء) - عندهم - قوى الدلالة على كون الراوى رأى منها مكشوفاً أكثر من الوجه، طالما أن اللفظ عام مطلق كما يدعى المبتدع ، وطالما أن الرواية لم تحدد رؤية موضع معين : سواء وجه أو يد .

فيا أيها المبتدع .. اتق الله فهذه أقوال دعاة السفور وأعداء الإسلام. «فلا تكونن ظهيرا للكافرين» (٨٦ / القصص) ... وتعال أبين لك ماذا رأى التابعى قيس بن أبي حازم من امرأة الصديق أبى بكر لتتقى الله فى بيت أبى بكر رضى الله عنهم .

فإذا كان لفظ رواية الطبراني : « فرأيت امرأة بيضاء ، موشمة اليدين » فإن لفظ رواية ابن سعد فى « الطبقات » (٨ / ٢٨١) خصصت مكان الرؤية حيث يقول قيس بن أبى حازم « دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا خفيف اللحم أبيض فرأيت يدي أسماء موشمة » وهذا الأثر صحيح كما فى تحقيقنا له فى « الرسالة الثانية » ص (١٢٥)

قلت : انظر أيها المبتدع إذا كان لفظ رواية الطبراني توهمت منه مطلق الرؤية فتوهمك بالإطلاق والعمومية يفتح بابا خبيثا بأن الكشف ليس له حدود

... فقد جاءت رواية ابن سعد فى « الطبقات » مقيدة للرؤية مخصصة لموضعها (باليدين) حيث جاء اللفظ « فرأيت يدي أسماء موشمة »

قلت : ومن يدي أسماء عرف أنها امرأة بيضاء فجاء لفظ الطبرانى « فرأيت عنده امرأة بيضاء » وبذلك بطلت حجة المبتدع برؤية الراوى لوجه أسماء .

ثم جاء ابن سعد فى « الطبقات » (٨ / ٢٨١) بطريق آخر قال : « وزادنا عفان بن مسلم ، عن خالد بن عبد الله ، عن إسماعيل ، عن قيس : « تذب عن أبى بكر » (صحيح) رسالتنا الثانية ص (١٢٦) قلت : والروايات تبين أن قيس بن أبى حازم عاد أبى بكر فى مرضه ، فأبو بكر رضى الله عنه مريض ، وزوجته مشغولة بمرضه ، وقائمة بخدمته يظهر ذلك من لفظ الرواية « تذب عن أبى بكر » فظهرت يدها بحكم الضرورة . ولذلك قال ابن عطية كما فى « تفسير القرطبي » (١٢ / ٢٢٩) : « ويظهر لى بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدى ، وأن تجتهد فى الإخفاء لكل ما هو زينة ، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه ، أو إصلاح شأن ونحو ذلك »

قلت : برواية ابن سعد أصبحت حجة المبتدع داحضة فى رؤية قيس لوجه أسماء ... ثم يسأل فى كتابه ص (٦٣) : « كيف يكون عرف أنها أسماء بنت عميس ، بذاتها دون أن يرى وجهها ؟ قلت : هناك فى الأثر دلالة قوية تحتم أن يخبر أبو بكر : أن المرأة التى معه هى أسماء بنت عميس زوجته . حيث يظهر من سياق الأثر أن قيس بن أبى حازم كانت عيادته لأبى بكر فى وقت لم يكن عنده أحد إلا زوجته التى كانت تطيبه ، حيث يقول قيس : « دخلنا على أبى بكر فى مرضه فرأيت عنده امرأة ... » قلت : وهذه القرينة تقتضى أن يخبر أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأنها هى أسماء بنت عميس (زوجته) تأسيا بأطهر الناس محمد ﷺ لقول صافية رضى الله عنها : « كان النبى ﷺ معتكفا (فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان) ، فأتيته أزوره ليلا ، (وعنده أزواجه فرحن) فحدثته (ساعة) ، ثم قمت لأنقلب ، فقال : (لا تعجلى حتى أنصرف معك) فقام معى ليقببنى - وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد (حتى إذا كانت على باب المسجد الذى عند باب أم سلمة) فمر رجلان من

الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ على رسلكما، إنها صافية بنت حبي، فقالا سبحان الله يا رسول الله! قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال شيئا قلت: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٦ / ٣٣٧) ح (٢٦٩٠٥)، والبخارى (٤ / ٣٢٦، ٢٣٠، ٣٣١ - فتح) (٦ / ٢٤٢، ٣٣٨ - فتح)، (١٣ / ١٦٩ - فتح)، ح (٢٠٣٥، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٣٢٨١، ٦٢١٩، ٧١٧١) ومسلم (٢، ٢٧٠) - كتاب «السلام» .. باب «بيان أنه يستحب لمن رأى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به» - فلي نظر المبتدع إلى تبويب مسلم - وأخرجه أبو داود (٢ / ٣٣٣)، (٤ / ٢٩٨) ح (٢٤٧٠، ٤٩٩٤)، وابن ماجة (١ / ٥٦٦) ح (١٧٧٩) واللفظ لمسلم والزيادة بين القوسين للبخارى.

قولها (قمت لأنقلب) أى ترد إلى بيتها، قولها: (فقام معى ليقبلبنى) أى يردّها إلى منزلها: كما فى الفتح (٤ / ٣٢٧) قلت: بهذا دلت القرينة بلا شك على أن أبا بكر أخبر على أن المرأة التى معه هى زوجته كما بينت السنة المطهرة. خاصة وأن هناك قرينة ثانية فى رواية ابن سعد تثبت أن قيس بن أبى حازم التابعى لم ير إلا يدي أسماء، ولم تكن رؤية متعمدة، بل كانت نظرة الفجأة أثناء نظره لأبى بكر، وهو على فراش المرض، والأثر روايته تدل على هذا الترتيب، حيث يقول قيس عن أبى بكر: «وكان رجلا خفيف اللحم أبيض، فرأيت يدي أسماء وشمة ...» قلت: بهذا التخريج والتحقيق أبطلنا افتراء المبتدع بأن أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر كانت سافرة يرى وجهها الرجال الأجانب - ثم نقول لهذا المبتدع إن كنت جاهلا بمبادئ التخريج ولفظ رواية ابن سعد فأين الدليل فى لفظ رواية الطبرانى على تحريم النقاب وتأييم المؤمنات اللاتى يغطين وجوههن؟ وسنواصل - إن شاء الله - الرد.

والله وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

فتاوى متناقضة ... !

صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام الصادرة يوم الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤١١ الموافق ٢١ ديسمبر ١٩٩٠ استفتت أستاذا بكلية الدعوة عن بعض أمور منها صلاة السنة أثناء خطبة الجمعة فإذا به يرد بكلام يناقض بعضه بعضا. فقد جاء فى فتواه قوله (فالقارئ القاطعة تؤكد لزوم المصلى إذا دخل المسجد والإمام فوق المنبر أن يجلس ليستمع إلى الخطبة فالخطبة بمكان ركعتين من الصلاة المفروضة) ولو كانت الخطبة كما يقول هذا الدكتور بمكان ركعتين كان الذى يأتى متأخرا ولم يدرك خطبة الجمعة عليه أن يصلى أربع ركعات بدلا من ركعتي الجمعة. وهذا لم يقل به أحد من فقهاء المسلمين فيما نعلم حتى هذا الأستاذ بكلية الدعوة فقد قال فى فتواه إن الذى يدرك من صلاة الجمعة ركعة واحدة عليه أن يأتى بركعة أخرى بدلا من التى فاتته. وهذا حق فأين ما يدل على أن الخطبة تحل محل ركعتين؟ تشريع الجمعة ركعتان.

ثم قوله إن القارئ القاطعة تؤكد لزوم المصلى إذا دخل المسجد والإمام فوق المنبر أن يجلس .. أولا: أين هى القارئ القاطعة التى يتحدث عنها ولماذا لم يوردها فى فتواه مع إيضاح مصادرها ..؟ إن القارئ القاطعة فى هذه القضية تدل على ضرورة أن يصلى الرجل تحية المسجد إذا دخل والإمام يخطب فوق المنبر. وقصة سليك الغطفانى فى صحيح البخارى معروفة مشهورة .. وهو الذى سأل رسول الله ﷺ عن صلاة تحية المسجد فلما أخبره أنه لم يصلها أمره بصلاتها ركعتين خفيفتين، ثم لفت أنظار المصلين أنه إذا دخل أحدهم المسجد والإمام يخطب فلا يجلس حتى يركع ركعتين خفيفتين.

التوحيد